محجــوب مــوسى

أحرف دامعة

شــعر

١٩٩٦

مطبعــة دار التــاليف
٨ شــارع يقوب بالمالية
ت : ٣٥٤١٨٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح ولدي موسى

رحمه الله

محجوب

(أ)

أخرجته لقضائه فهذا أوان فنائه
قد كاد (يدخل دنيا) يميس فى أضوائه
فأدخل القبر غضا لما يزل فى روائه
وما ارتدى ثوب عرس لكن ثياب ثوائه
بالأمس قد هنئونى بعرسه وهنائه
واليوم جاءوا حزانى ليسهموا فى عزائه
ياليت لا لن تردى الذى همى من دمائه
ياليت .. لا لن تقيمى الذى هوى من بنائه
قضى بكف شقيق يفديه كل فدائه
فليس مثلى حزين أصيب فى أبنائه
هذا سجين وهذا مضرج بدمائه

(ب)

نم واسترح يا بنيا فما تبلغت حيا
من راحة بفتات وما ترشفت ريا
إلا أسى وشجونا وحين شاء المضيا
مضيت كى تستريحا فما يمس الضريحا

أ/ ١٠/١٩٩٤ ليلة مقتله .. كتبت بقسم مينا البصل .
ب ٥/١٠/١٩٩٤ .

ما يغتلى بالمنـــازل من الأشـقاء المنـازل
أخوك ما كـان يرمـى إلى عـــداء وظـلم
لـكن أرادك تغفـــو كى تســـتريح وتصفو
فلتســـترح يا بنيـا فلتســـترح يا بنيـا

٢

أهكـذا يا محمـــد ؟ أفى ضلوعك جامد ؟
على يديـــك شقيقى يكـون يومى المحـدد
قتلتنـــى لا فـكف الشـــقيق لا تتعمـــد
وإنمـا هــو سـهم من القضـاء مســدد

٣

طعنتنـى يـا شقيقى طعن المحب الشـفيق
ماكنت تقصـد قتـلى ولا نضـوب عـروقى
لـكن منـامى قريرا بعـد الشـقاء المحـيق

٤

رجـونك يا مـوت تقضى عـلى
وتخلـــى بنـــى
فعيشى بعـد هوو ألـف مـوت
فما جـاءنى منـك يا مـوت صـوت
رجو ... ويلتـى أنت يا مـوت مثلى
رهـين لأمـر القـدير الأجـل

٥

على يـدى يا أخيـا ؟ ولم أزل بعـد حيـا ؟
أجرى دما هو يجـرى بـكل عـرق لديـا ؟

٦

جناجاى هيضـا فكيف المطـار ؟
وكيف ــ بلا مقلتــى ــ النهار ؟
وكيف النضـال بلا ساعدين وكيف ــ بلاقدمى ــ المسار؟
قتيلان : هذا أريقت دمـاه وهذا يجر قيود الإسـار
فيارب رحماك بابنى قبـلى وأسدل على ما أعـانى الستار

٧

أمتنــى قبــل أولادى فـيشى بعـدهم عـدم
أموت أنـا فجرحهمو علـى الأيـام يلتئم
ولـكن جرح فقدهمـو لظـى فى القـلب تضطرم

٨

كـان الولـد من شقاوته خـلانا نتمنى مـوته
ولمـا خلصـت حـكايته من كلمتـه أو سـكوته
بكينا بالـدم ... قلنـا ياريتـه عـايش ياريتـه

• ١٧/١٠/١٩٩٤
• ٣٠/١٠/١٩٩٤

٩

معقول أخويا بإيده يقتلنى ؟ .. لا .. مستحيل
دانا وريدى وريده أنا مامتش قتيل
لكن أخويا لقانى تعبان وليلى طويل
صعب عليه ان اعانى همى التقيل التقيل
غمض عيونى السهارى وشد فوقى الستاره
عشان انام واستريح من العذاب والمراره

١٠

فينك يا أشرف يا إبنى ؟ وحشانى والله الشقاوه
كان كل فعلك تاعبنى وقسوته كات قساوه
منها الحجر يستجير
لكن مماتك غفر لك وغطى كل اللى فات
وفى فؤادى حفر لك غلاوه حتى الممات
وخلى شأنك كبير
إرجع وكسر ودمر واعمل عمايلك معايا
إضرب وجرح وعور ما تخلى منى بقايا
أنا لأمرك أسير
وبس ترجع ولكن دامـوت مامنوش رجوع
وكفايه إن الأماكن مليانة منك شموع
لحد يومى الأخير

٣٠/١٠/١٩٩٤ .

١١

والمــوتى حضــور مستبد ووجدان رحيب لا يحــد
وهمينة علينــا دون قيــد إذا ما أومأت فالــكل عبد
وماكانوا وهم نبض شروقا فكانوه لدن أن شق لحــد
وصاروا كالهواء له نفــوذ بسم خياطنا ٠٠ منذا يرد ؟
ولا عجب فقد نفضوا ترابا ثقيلا لا يطير وليس يعدو

١٢

قــولوا لمن مات ابتــدا فالموت يا قــوم البــدايه
هو صــحوة مــن غفــوة تسمى الحياة ٠٠ لها نهاية
وهو السبيل إلى لقــاء اللــه ٠٠٠ هل للمــرء غايه
تعــلو لقــــاء حبيبــه سبحانه رب العنــايه ؟
عجبا أطــير إلى لقــــاء حبيبــة خــوف الشــكايه
من لحظــة التأخــير أســبق — خوف غضبتها — خطايه
فعــلام أبطىء فى لقــــاء اللـــــه ؟ ٠٠ تبا للعمــــايه

١٣

قد كنت يا ابنى حيــا تغيب عــن مقلتيــــا
واليــوم صرت المرائــى خفيهــــا والجليــــا
عجبت للمـــوت يــدنى ما كــان عنــا قصــيا
ويمــلأ الــكون ممن قضى ويبــدى الخفيــا

٢٨/١٢/١٩٩٤ ٠

يعطى لميت حضورا مهيمنا وقويا
فلا يحول ظلام وإن يكن سرمديا
ولا جدار أمام الممات يحجب شيا
ولا المسافات قيد فحين تأتى إليا
فكالضياء نفوذا وكالهواء مضيا
قد كنت بالأمس عبئا على الصدور عتيا
نضيق إن لحت ذرعا ولا نطيق المحيا
فأنت فظ غليظ يصير الرشد غيا
وكم تمنيت موتا يقصيك عنا مليا
فكان .. لكن تجلى عليك برا حفيا
محا فذاك وبث الصفاء عذبا شهيا
قضى على كل سوء فصرت منه نقيا
فأصبح الليل فجرا غضا جميلا نديا
وأصبح الكره حبا يطويك فى القلب طيا
وألهب الشوق فينا إليك يدوى دويا
يصيح ليتك تأتى هيا .. بربك .. هيا
ياليت لكن ليتا ليست تعيدك حيا
لكنما الموت وصل وأنت فيه لديا
أدنى لظلى منى أجل .. أجل يابنيا

١١/١١/١٩٩٤

١٤

(وتجلدى للشامتين أريهمو ... أنى لريب الدهر لا أتزعزع)

والقلب يذبحه العذاب وناره ... نار تغذيها الحشا والأضلع

والعين تبسم قشرة من تحتها ... كم تستجاش وتستثار الأدمع

آه من الحزن الكتوم فإنـــه ... كالموت ٠٠ لا فالموت حان طيع

هو راحه للمتعبين ومهــرب ... لأخى الأسى وبه يقر الموجع

لكن حزنا لا تفيض دموعــه ... لهو البخار إذا تفجر يصدع

وأنا أريد أنوح ،أسفح أدمعى ... لكن أخاف عيونهم تتطلــع

والكبت أهون من شماتة شامت ... ولو انه كالسيف حين يقطع

أخاو فأجهش لحظة لكننـــى ... أخشى تسرب أعين لاتهجع

تمضى تعس على الحزين تحوطه ... بشماتة أشواكها لا تنزع

آه من الإجهاش مبتورا فذا ... أنكى من الكبت القتول وأفظع

فالظامىء الصديان يحتمل الصدى ... وإذا بللت شفاهه يتصدع

كل المنى وجماعها عندى البكا ... حتى تغيض من العيون الأدمع

وأكون وحدى ناجيا من نظرة ... تبدى الشماته حينما أتوجع

١٥

النار يا موسى تعربد فى دمـــى ... وسعيرها يسرى بلب الأعظم

ووجيب قلبى لا يكاد يمده ... لكن سخطا لايدور على فمى

شاء الآلـــه ومرحبا بقضائه ... هذا وليس سواه قول المسلم

للـــه حق الأخذ قبل عطائه ... وعلى العباد الشكر عند تنعم

والصبر فى البلوى وإلم يفعلوا ... فمآلهم لاريب نـــار جهنم

لكن صبرى مثل شكرى نابع   من حب مولاى الكريم الأعظم
راض بكل صنيعه حتى ولو   لم يجزنى فى الشكر جنة أنعم
حتى ولو لم يخلق النيران فالقلب المحب يحب ليس لمغنم
أو رهبة فالحب حين نعيشه   صرفا فذا حسب المحب المغرم
وأنا الشغوف بخالقى وفعاله   نفعا وضرا بالكيان المنتمى
ماكنت منتميا لما يعنى به   غيرى ولكن للرحيم المنعم
لا تحسبن ولدى الفقيد مدامعى   سخطا على قدر حكيم محكم
أو تحسبن حزنى عليك تأففا   من أمره لا والعلى فمبسمى
ما افتر إلا عن رضاء خالص   وبغير ذا ما وزن كلمة مسلم؟
فالحزن يابنى والدموع أبوة   من قبل فاضت من رسول أكرم
وعواطف الآباء منذا بثها   فيهم سوى البر الرحيم الأرحم
وأنا أزيد عليهمو بمشاعرى   فالشعر إن يلمس فؤاد الأعجم
يصبح حنانا صافيا ورهافة   تجرى به مجرى التنفس والدم
فإذا بكيتك فالبكاء طبيعة   للمرهفين وما البكاء بمأثم
نم فى حمى مولاك إنى واثق   بحنانه ثقتى بعزته ... نم
وغدا أجيئك حيث لا حزن ولا   تبكى عيونى من فراق مؤلم

١٦

ما عشتك إلا فى موتك
لم أسمع حرفا من صوتك
إلا فى ليل الصمت

---

* ١٩٩٤/١١/١٦

من قــال المــوت غيــاب ؟
أبــدا فالمـــوت حضــور
والــكون بموتانا معمـــور
لــم يغــرب غير تــراب
فانســــاب النـــــور
حـــرا يتنقــل كيف يشــاء
ونعايشه ويعايشــنا صبحا ومســاء
والدى يا أقرب من نبضى للقــلب
ما كنت كــذلك فى محيـــاك
كــم كنت أدعــك إذ ألقــاك
وأضــيق بقولك .. فعلك .. أصرخ فيك
إذهب عنــا لا تسمعنا لفظا من فيك
فكلامك ــ مثل فعالك ــ ليس يطــاق
والآن أحبــك كــل الحــب
وتخامرنى من ســطحى ... للأعمــاق
واللــه ما لقيا العشـــاق
تعــلو لقيــا الأمـــوات
هم فينــا فى كــل الأوقـــات
طــوبى للموت المبدع من بغض حبــا
والناسج من بعــد قـــربا
طـــوبى للموت ... وللأمــوات

١١/١٢/١٩٩٤ •

هـو داخـل فيمن عليهـا
ولـه نهـاية ما لديهـا
والحى جل جلاله الباقى ولا أحد سواه
فعلام تحزننا أجل حقيقة صنعت يـداه ؟
والـكل متفق عليهـا
المؤمنون الكافرون الملحدون المارقـون
مامنهـو فرد يمارى فى ملاقاة المنـون
القلب يحزن والعيـون تفيض لكن لا نقـول
ما يغضب الرحمن هذا ما يقـول به الرسول
وبه اقتـداء المؤمنين الحامدين الشاكرين ....
الصـابرين القـائلين :
للـه حق الأخـذ مثل عطـائه
ولنـا الرضى بقضائه وبـلائه
وإذا قضى ولدى وأسـقط من يديهـا
فلـه نهـاية ما لديهـا
هو داخـل — مثل العباد جميعهم — فيمن عليها
والحى جل جلاله الباقى ولا أحد سـواه
فعلام تحزننا أجل حقيقة صنعت يـداه ؟
والـكل متفق عليهـا .

* * *

١٨

لم تفرح يا ولدى بعروسك فى الدنيا
لم تدخل بيتا جهزناه
وليوم زفافك أعددناه
ما كدت فكان زفافك لا فى ثوب العرس
لكن فى أكفان ٠٠ وزففت لحضن الرمس
الموت حنون يا ولدى ورفيق
وإلى الرحمن طريق
فعسى الرحمن يجود عليك بحور عين
ويجود عليك بدار خير من دارك
وبأهل خير من أهلك
فى عليين
يارب لسانى يرفعها
والقلب يرددها ٠٠٠٠ آمين

١٩

يادود هل ستنال من ولدى ؟ أرجوك لا ٠٠٠ عرج على جسدى
فأنا أطيق فخذ كفاية ما يرضيك من لحمى ومن كبدى
يا قبر كن روضا أزاهره فواحه بالخير والرغد
يارب خذ حسنات ما صنعت كفى وأوصلها إلى ولدى

٢٦/١/١٩٩٥ ٠

أرجوك يا رحمن ترحمه حتى ولو عذبتنى فيدى
فى لفحة النيران أرفعها أدعو له يارب للأبد

٢٠

ولدى
لم يهزمنى إلا موتك
فهنا صوتك
يتخلل كل مساماتى
ويؤكد ذاتك فى ذاتى
آه فحضورك ــ عبر الموت ــ قتول
آه لو كان أفول
ما كان ليهزمنى هذا الموت الساطع

٢١

هو فلذة من كبدى
مهما يكن معاندى أو مغضبى
كم فت ــ طول حياته ــ فى عضدى
كم قلت حين يجيئنى : فلتذهب
وأطاعنى ما كان قبل يطيعنى
فنأى ولكن حيث لا رجعى سوى يوم القيامة
فندمت حين أطاعنى لكن برئت من الندامه

• ١٩٩٥/١/٢٨

مستغفرا ربى فأفـرغ فى فؤادى
صـبرا على هـذا البعـاد
لا .. لم يـكن أبدا بعـادا إنـه
قرب يخفف عن فـؤادى حـزنه
ويرينـى الولـد الشـغوب
طفـلا بريئا .... والعيـوب
صـورا من الحسنات طوبى للمـات
يمحـو جميـع السـيئات
فالمـوت مـرآة يطالعهـا الدميم
فإذا بـه الوجـه الوسـيم
للـه درك يامنـون
بلوى يـراها المؤمنـون
نعمـى ومعـبرنا إلـى
رب إليـه راجعـون

٢٢

وقلت لقبر ابنى أريدك روضة فجلجل عقلى : إن ذا لجنون
أتملك هذا ؟ قلت : أملك إننى على ثقة بالله وهـو حنـون
وطول حياتى أعهد الله مكرمى وماردنى والرد كيف يكون ؟
بحبى له لو رحت أقسم لا أرى يمينى لديه يا ملوم تهـون
وشاهدت قبر ابنى يضىء ويكتسى بورد فريد ما حوته غصـون
فطأطأ عقلى وهو خجلان قائلا قلوب ذوى التقوى لهن عيون

٢٦/١/١٩٩٥م .

٢٣

وهبت له كل صـــوم التطوع حتى مماتى
أعوضـــه عن فوائتـــه فى الحيـــاة
وأكثر حتى أغطيـــه بالقبـــول
أريـــد له راحـــة لا تـــزول
فـــكم ذاق مـــر التعب
لعـــلى أكـــون ارضوان ربى السبب
هو ابنى يعز على يقلبـــه فى الجحيم
أحـــاول أوصـــله بالنعيم المقيـــم
وإلـــم أوفق سوى فى تزحزحه شعرة عن عذابه
فقد قام ما فى دمى من أبوة قلبى بحق الأبوه

٢٤

ولدى ثكلتك إنمـــا ثكلـــى لمـــا يغب من وقعـــه عقـــلى
أو أشغل الخفـــاق يا ولدى عن ربه بل زاد فى شـــغلى
ودنوت أكثر من محبتـــه وحبيتها فى الخصب والمحـــل
هذا ابتلاء مظهـــر صـــفتى أآنا صـــدوق القول والفعـــل
أم أننى لا .. والذى ملئت بهـــواه كل جوانحى .. كلى
ما كنت الا الصدق أجمعه وأنا أنا فى الســـعى والحـــل
لا تحسبن قلبـــى بـــلامقة لـــك يا وليدى بل دمى يغلى
حـــزنا عليـــك وانما ثقتـــى بالله فـــوق الحـــزن والثكـــل
أنا واثق بحنـــانه حـــلا تكسى بهـــا فى جنة الفضل

لأنــه يحبنــا •• يميتنــا
إن المحب يســترد من يحبــه
وكل مؤمــن ••• كيــانه وقلبــه
معــلق بربــه ••• وربــه
يــرده إليـــه
يمــلأ من عطـــائه يديــه
يا مــوت يا طريقنا إلى الحبيب مرحبــا
هــذا الذى يجىء من رحمتــه •••••
مهــر ولا لمــن حبـــا
فــكيف يا طريقنا نــزور عن لقـــائك
بذلــك النــواح والعــويل ؟
وكيف لا نقيم من غريدنا الجميــل
معـــابر احتفـــائك ؟
يا ولدى الذى قضى
معــذرة ••• أريــد يا الذى مضى
لــكى يقابل الحبيب •• دمعتــى
عــلامة لفــرحتى
فحبــك العظيم راحم وغافر
ومن لــه يســـافر
يفض عليه من عيون رحمتــه
ومن نعــيم جنتــه

فقل له : حبيبى المعظمـــا

أبـــى هنـــاك لائب من الظما

تشـــوقا .. تشـــوفا تلهفـــا إليكـــا

فمـــد يا حبيبنا لشـــوقه .. يديكـــا

٢٦

حـــزنت لأجـــلك

أجـــل دمعت مقلتـــاى

أنا والـــد .. أنت بعض دمـــاى

ولكننـــى لم أفه بالذى يغضـــبه

فإنى راض بمـــا يكتبـــه

وقد كتب المـــوت رحلتنـــا للقـــائه

ليـــكرمنا بوفـــير عطـــائه

أنا ما حزنت ســـوى للفـــراق

ولـــو أنه دربنـــا للتـــلاقى

هناك .. ولقيا هناك بلا فرقة ياوليـــدى

إلى الملتقى فى الوجـــود الســـعيد

وإن جئت ربك ســـلم عليـــه

وأخبره أن أبـــاك مشوق إليـــه

---

٣٠ /١/ ١٩٩٥ ٠

يا طـريق الوصـــول للحبيب الجليـــــل
حيث لقيـا القبـول والحنـــان الأصـيل
فى حمى الغــــافر المـكرم يا وليـــدى ابتهـــج وانعم
إن تفتــك العروس التـــراب
فالعروس الضـــياء المذاب
فى أنتظـــــار مشـــوق
صوتهـــا العــذب لحن رقيــق :
مرحبــــا بالرفيــق
يا وليـــدى الشـــباب عنـــدنا للذبـــــول
أنمـــا فى الرحــــاب لا يـــذوق الأفـــول
يا وليـــدى هنا الضعف والسقم والجوع وال ...
كل ذا عنـــده .. لا يطـــل
عنـــده كـــل ما يشـــتهى
دونمـــا منتهـــى
لم يمت منـــك غير التـــراب
انمـــا نفخـــة الله ليســـت تمــوت
كيف أبـــكى عليـــك
يا عروس الجنـــان الرحــــاب ؟

جـاءنى فى المنـــام
رافــلا فى ثيـــاب حــرير
وجهــه نضرة وابتســام
من جمـــال بهــير
قال لـــى : يا أبـــى
كـــنت فى زورة للنبـــى
بـــين أصـــحابه الطيبـــين
قـــل لأصـــهارى الغاضـــبين :
ربـــه عوضـــــه
آه لـــــو تبصرون
كنتمـــو تذهلـــون
أى حـــور وعـــين
جـــل مـــن فوضـــه
ينتقـــى ما يشـــاء
قـــل لهـــم يا أبـــى :
هـــذه الطعنة القاضـــيه
كـــانت المهـــر للجنـــة العـــالية
واشكرن لـــى المنـــون
معـــبرا الـــ .... آه لو تدركـــون
آه لـــو تدركـــون

١٩٩٥/١/٣٠ •

٢٩

قل للحبيبة أمى　　بالله كفى الدموعا
لا تحزنى فهو يحيا　　محيا يفوق الربيعا
بل الربيع جواره　　خريفكم فى الحياه
إن تبصرى أنواره　　ما بدركم ؟ .. ماسناه ؟
حزنت أن لم يمتع　　بعرسه كالشباب
فقل لها الحور أروع　　فى سندسى الثياب
ما الشمس فى نورهن　　إلا شعاع شحيب
والحسن من سحرهن　　ما إن له من نصيب
وفوق هذا جوار　　للمصطفى والصحابه
فكيف تبكين مرءا　　دعا كريما أجابه ؟
هذا النعيم المنضر　　مهر لطعنة قلبى
طوبى لها فهى معبر　　إلى حبيبى ربى
فزغردى يا حبيبه　　ولتلخرجى من أساك
فتاك لاقى حبيبه　　فمن مثيل فتاك ؟

٣٠

غشاوة الطين ولت　　لدن مماتى وصرت
أرى الذى لا يراه　　حى وها قد عبرت
إلى نعيم مقيم　　لدى رءوف رحيم
فكيف تبكون مثلى　　دعوا البكاء وغنوا

• ١٩٩٥/١/٣٠

وشاركو الحور شدو الزفاف ولتطمئنوا

فليس لى من ممات ... هنا بدار الخلود

ولو رأيتم هنائى ... أقتسمتمو لا أعود

أعود ؟ كيف لماذا ؟ ... لعالم المبكيات ؟

وللعذاب ومر ... الشقاء والحسرات ؟

ياليتكم فى جوارى ... فى جنة الأبرار

سلمت كيف شقيقى ... عجلت بى للجنان

لولاك ما كنت أحظى ... بعد الأسى والهوان

بما يعز وصفا ... مهما يكن ذا بيان

أبى وأمى أهيلى ... بالله لا تلعنوها

وألبسوها حريرا ... معطرا والثموها

وزينوا سكينا ... كان السبيل لربى

حيث احتوائى بعطف ... وبالنعيم الأحب

ويا شقيقى الأعزا ... لولاك ما عشت عزا

فى جنة الخلد أرجو ... لقياك فيها للتنعم

معا بظل ظليل ... لصاحب الحظ مغنم

وليت أهلى جميعا ... يمتعون متاعى

كى يدركوا أن موتى ... ما كان يوم وداعى

بل كان يوم زفافى ... إلى النعيم الموافى

• ١٩٩٥/١/٣٠

٣١

جنة عرضها أرضكم   والسماء

طولها كم ؟ أنا   سابح فى هناء

لو دنت ومضة   من سناه الجميل

منكمو فالدجى   رابع المستحيل

لا تقولوا الفقيد   بل غقولوا السعيد

بل فقولوا الوليد   من جديد .. فريد

من رمى ثقلة   الطين واسترسلا

فى سبوح إلى   جنة واعتلى

متن خلد إذا   ذرة من جناه

لامست أرضكم   لن تذوق الشفاه

ما يسمى السغب   فاهتفوا فى طرب

ليتنا .. ليتنا   ليتنا نتبعك

يا دموعى كفى   ولتغض أدمعك

ليس يبكى الذى   فى جنان النعيم

ناعما هانئا   بالمقام الكريم

آه لو تعلمون   آه لو تدركون

أيها النائحون   من أنا من أكون

حول قصرى عيون   لو رأتها العيون

سبحت باسم من أبدعت قدرته
جنة خيرها لم تزل نعمته
تكرم الوافدين لرحاب المعبين
فافرحوا فابنكم لم يمت .... غير طين

٣٢

هو الموت حق فكيف من الحق نبكى ؟
أنا مؤمن دون شك
بأن الحياة نهايه
وأن الممات بدايه
ومن مات هب من الغفوة
إلى الصحوة
وحق الذى قد صحا أن نقابله بالغناء
فبالله كفوا البكاء
وقولوا لمن مات يا صاحيا . نحن نوم
علينا التكاسل .... حوم
وأنت الذى هب منتفضا كالرياح
وغادر هذا الدجى ... للصباح
أهذا نقابله ... بالنواح ؟

٣٠/١/١٩٩٥ .

وداعا إلى الملتقى .. كيف قلت الوداع ؟
فما الموت إلا لقاء
لقاء الذى لا يموت .. وعود الشراع
على متنه النور للأهل والأقربـاء
ولكنهم لا يرون الذى عاد فالطين حائل
ومادام أحياؤنا فى البيوت فهم كالهياكل
ولابد — كى يبصروا — أن يفوتوا المنازل
لسكنى القبور
هنا يخرق الطين نور
يرف طليقا
يلاقى الإله مشوقا
ويهوى إلى أهله وهو يبصرهم ويعيهم
يضمهمو يحتويهم
ولا يشعرون
سوى إن غدوا مثله يرتعون
هنا وهناك بلا حائل أو قيود
فإن غاب أحبابنا فى اللحود
فهذا الغياب حضور
فأهلا بهذا الغياب الحضور

كيف مدت يدى بالردى للشقيق ؟
كيف أجرت يدى ماثرا فى عروقى ؟
ويلتى شق روحى
لو شكا من جروح
لم أنم ويلتى كيف غيبتها فى فؤاده ؟
فى فؤادى أنا ويلتى من رقاده
غارقا فى دمه راسما فى فمه
بسمة عاتبه
آه من دمدمات الغضب
كيف فت اللهب
يشتوى نفسى الغاضبه ؟
لم أكن قاصدا ؟ .. كنت أرمى إلى غتاله ؟
كذ ... يالنى سائلا
إننى مجرم إن يكن ذا .. وذا
إننى مجرم لو إذا
كنته خدشته فى منام
يا أخى لن أطيل الكلام
لن أقول السماح
لست أهل السماح
فلأعش — إن أكن — طعمة للندم
كيف شقت يدى للشقيق .. العدم ؟

٣٥

فقدتك يا بنى لا ولدتك ثانيا
فما الموت فقد إنما الموت مولد

وقد قيل قول من ضياء حروفه
بأن حياة المرء نوم مؤكد

وما موته الا انتباه وصحوة
وليس سوى الصلصال فى الاحد يلحد

ولكنما الروح الذى هو نفخة
من الله لا يفنى ولا يتبدد

يعود إلى مولاه بعد انعتاقه
فكم كابد الصلصال وهو مقيد

فكيف تلاقى من تحرر أدمع
وعهدى بأهل المطلقين تزغرد ؟

٣٦

يقول لى الموت : دورك آت
فقلت له مرحبا يا مماتى

على جانحيك أقابل ربى
فإنى مشوق له ملء ذاتى

وأصبح روحا شفيفا خفيفا
وأنفض عنى هموم الحياة

وسجن التراب الذى آدنى
وأصحوا إذا جئتنى من سباتى

ويجمعني جدث لوليدي
فيثوي الرفات بحضن الرفات
فنضمن لقيا بغير فراق
فما كالممات لقاء يواتي
ولا يذكر أسمى بلا رحمة
ترافقها مصمصات الشفاة
فأهلا وسهلا بموتي انعتاقا
وحرية مالها من فوات

٣٧

رب الوديعة يسترد وديعته
فالاعتراض من الحماقة والعته
ماذا تسمى من إذا أودعته
وسألته جعل التماص سلعته ؟
عما بأنك لست تملك يا أخي حتى ثيابك
بل لست تملك قبلها حتى إهابك
فعلام تحزن والمليك يرد ما ملكت يداه ؟
وله دوينك مبتداه ومنتهاه
أمن العدالة أن يسوءك ما يرده ؟
يا أيها المملوك يا من أنت عبده
فتأدبن وأهتف : لربي ما وهب

ولــه الذى عنـــى ذهب
والزم حـــدودك وامتثـــل
أو فالضر بن فى الصـــخر رأســـك واشتعل

٣٨

أحبــك يا مـــوت يا معـــبرى
إلـــى الكوثـــر
تقولون : هـــل تضمن الكوثرا ؟
أقـــول حبيبـــى آشـــترى
وقد بعتـــه النفس والمال .. واللـــه ما بعتـــه
فهاذان . بل كـــل ماحزته
عطيتـــــه والهبـــــه
وقد قال بعنى أدخـــلك دار الكـــرامه
وربى صـــدوق فإن جـــاء يـــوم القيامه
ســـيدخلنى الجنـــة الطيبـــه
ومامن ســـبيل إليهـــا
ســـوى فـــوق متن المنـــون
يحلق بى فى حنـــآن حنـــون
فلم تفرقـــون ولم تحزنـــون ؟
فوالله لو تدركون الممـــات .....
لكنتم إلى حضنه تهرعـــون

. ١٩٩٥/١/٣١

قالوا : قد مات وليدك فى ريعان العمر
قــد كاد يــزف لصاحبة ويقر
لكن قــد زف إلى قبر .. ونراك تمر
كالعادة تضحك تمزح يا هذا وكأن الأمر
ما كان يخصــك والله لو غيرك كان ...
يمـــوت
أو كــان يجــن
أو عــاف القــوت
أو قلبــك صخر ؟ لا فالصخر يحن
قــالوا فأجبت بــكل هــدوء :
ماذا سيكون إذا ما رحت أنــوء
بجميع الأحـــزان
هل ترجعــه لى أشــجانى ؟
أين الإيمــان وأين الصــبر ؟
والله ما قــلبى من صــخر
عينى دمعت وحــزنت
لكن لما طرقت شفتى البســمات ... أذنت
فالدمعــة حــق
والبســـمة حــق

وهمـا وجهـا عمـله

وختـاما أعطيكم جملـه

أرجو أن تحطـوها سمع الخفاق قبيل الســمع

المعطـى الآخـذ .. مـن ؟

فإذا بالجمــع

ينسـاب الله الله الله

● ● ●

٤٠

أســبقتنى ؟

للــه درك يا فتـى

فإذا وقفت أمــامه فاســأل متى

يتحنن الحنــأن يا ولــدى على

فتجــىء رحمتــه إلى ؟

لتقودنى لجــلاله وأراك عنــده

فتقــول فى صــوت تعطره المودة :

عــاد الحبيب إلى الحبيب

عــاد الحبيب إلى الحبيب

• ١٩٩٥/١/٣١

ياســـــمى الكلـــيم أنت عنـد الكـريم

وهــو بــر رحـيم

ما حنــانى أنــا والأميمــة

دافقــا مرســلا مثل غيــه

فى جــوار الرضى والحنــان العظيم؟

ياســـــمى الكلــيم أبشــرن بالنعـــيم

والحبـــور العميم

فى جنــان تحـار العقــول

فى هنــاء لهــا لا يــزول

إنه خــالد دائم لا يريم

يا ســمى الــكليم ما فـؤادى كــليم

مــن فــراق أليم

كيف ذا والممــات الحضــور

فــوق ما كنت فينا تمــور؟

إن من مــات فى كل شىء مقيم

يا ســمى الــكليم

* * *

أنـا أغبـط ابنـي لسبق اللقـاء
بـرب النـدى والعطـاء
وإن كـنت مبتهجـا لا رتحـاله
لعـزته وجـلاله
فياليتني مـودع في رحـاله
على متن مـوت جميـل
وطـوبى لـه من رحيـل
أيرضـيك تسـبقني يا ولـد
وتظفر — دوني — بهـذا الرغـد ؟
أغـرك مني الأبـوه
تضـحي لأجـل البنـوه ؟
وتؤثـر فلذتهـا بالسـعاده
فهرولت دوني لتـلك الرغاده ؟
يسامحك اللـه يا ابني الأثـير
وعـوض أبـاك
بسـؤلك رب العطـاء الوفـير
كمـا قـد حبـاك
يمـن على بمنيـة قـلبي
وما منية القـلب يا ابنـي
سـوى قـرب ربـي

٣١/١/١٩٩٥ .

٤٣

يهون عليك تعق أباك

فتسرع له لما دعاك

ولم تأخذنى معك ؟

لماذا تتشاغلت عنى بذاتك ؟

أتؤثرنى فى حياتك

وتغفلنى فى مماتك ؟

فليتك لم تؤثرنى بدار الفناء

لتؤثرنى بالبقاء

هناك لديه

أنال عطاء يديه

فما الحل ؟ لا حل إلا دعاؤك ربك

لوالدك الذى كم أحبك

ليحظى بقرب اللطيف الرحيم

بهذا النعيم المقيم

* * *

• ١٩٩٥/١/٣١

٤٤

حق الأبــوة أينـا ؟ ... مذ إن تلمسـت حينـا

مطيـة للخلـود

حتى انفـردت بهـذا ... أهـكذا ؟ ولمـاذا ؟

تعقنـي يا وليـدى

حتى ولو كـنت فظـا ... ما كـنت دونـى تحظى

بـربك المعبـود

لكـن أنـا كنت رحمه ... وفى المحبـة أمـه

أعطـى بغـير حـدود

أسقيك مـن عـذب عطفى ... ومن حنـانى ولطفـى

ومن ودادى الفـريد

فـكيف ترحـل دونـي ... إلى الرحيم الحنـون

مخلفـا لى شـرودى ؟

أقول من ضـم صلبى ... يفـوز دونـى بربـى

صـبرا فيـوم صعودى

أشـكوك لله .. لـكن ... يامن بلبـى سباكن

لـن أقـدرن يا وليدى

* * *

إنى رجل طيب
لا أقصد تزكية للنفس
لكن لا تخفى الشمس
وعطاء الله لدى ينم على
يتدفق كالوبل الصيب
وأنا أتحدث بالنعمه
بالفعل وبالكلمه
يارب
أتوسل بالحظ المزور إليك
ولدى يارب يجىء الآن لديك
فاسمح لحنانك والرحمه
أن تمنحه ضمه
تنسيه الشقوة فى محياه
واسمح لرضائك أن يغشاه
وتحنن يا مولاى عليه
واملا كفيه
بعطاء لا ينفد
يا من فى البلوى لا يحمد
إلا إياه

١٩٩٥/٢/١ •

هو ام يأخذ .. فالآخذ يأخذ ما لا يملكه

والمالك ليس يقال له آخذ

المالك يرجع ما قد أودعه

وله الأمر النافذ

هذا أمر كل باللمحة يدركه

لكن المرء ظلومٌ

ودعى طماع يهوى :

هذا ملكى .. هذا مالى . هذا .. هذا

وهو المملوك برمته إن نام وحين يقوم

حمدا لله .. أنا لما أودعت القبر

ولدى ..

عفوا يارب الأمر

(ياء الملكية) ليست من حقى

أعني لمـا أودعت وديعتك الموهوبة منـك إلى

بيـــدي

عفوا إن قـلت يـدي

أرخيت الصـبر على

فهتفت :

إنا للــه

ولـه ما أعطـى ما ... لا لا

هـو لا يـأخذ

فالآخـذ يأخـذ ما لا يملكـه

والمالك ليس يقـال لـه آخذ

المـالك يرجع ما قد أودعـه

ولـه الأمـر النـافذ

* * *

١٩٩٥/٢/١ .

٤٧

في اليوم الأول من رمضان

وقت الإفطار تحلقنا الأطباق

أولادي .. أحفادي إلا ... موسى

فكأن شقت قلبي موسى

رمضان الماضي كان

والآن

ما عاد سوى ذكرى تذكي نار الأشواق

كم كان يداعبنا وتداعبه

ويخاطبنا ونخاطبه

ويسوغ لقمتنا بفكاهته

ودعابته

أيسوغ بغيرك يا موسى للأهل طعام ؟

الله لنا من بعدك يا موسى

وعليك سلام

* * *

ما كان ليخطر فى بــال أبــدا .. أبــدا

أن يهتف شــاب تفرش (شــقته)

ليزف غــدا .. وتبلل دمعتــه

خدا تتبســم ســمرته :

أختى من أجلك هــذا (العفش)

وأنــا للنعش

وتشــق سـماء الله عبـارته الثكلى

فى لحظة إســعاد جــذلى

يترقبهــا كــل (العرســان)

الــكائن .. كــان

للــه الأمـــر

لــكن هل يــدرك من ســيموت قريبا أن سيموت ؟

حتى فى ليلــة عــرس؟

ما أعجب أمــر النفس

هذا سر لا يعلمه الا رب الملكــوت

و ....

يعود (العفش) تصــاحبه الصرخــات

لا حــول ولا قوة إلا باللـــه

قــد كان الأمس ترافقــه الضــحكات

وأقــول لأولادى :

إن مت فأختكمو فى أيديــكم

حتى يتســلمها من قبضه اللــه

وجهاز الأخت عليكم و (المرحــوم) عطاياه

سبقت فادعــوا مولاه يرزقه فى أخراه

بعروس من حــور الجنــات

طــوبى لعطــاء يبذله الأمــوات

***

قد كان كما قالوا :

قد كان (يضحك طوب الأرض)

لا يحمل هما . يحياها بالطول ... العرض

و (النكتة) حاضرة والوجه ضحوك

لكن لما حسدوك

أمسيت حزينا مهموما

وتعيسا مغموما

حتى زفوك

زفوك لحضن الأرض

آه لو كان أبوك

فى مكنته أن يوقف عنك الموت

حتى لو مات بديلك .. ماذا يا رمسى قد قلت ؟

عفوا ما كنت أعى .. ما كنت

إن الإنسان كمصباح يتضوأ لكن ...

حين يجف الزيت

لن تشعله ألفا ياليت

* * *

٥٠

أرهقتنــي طــويلا

عـــاندتني طـــويلا

حتى هتفت فلتمت أو فالتمس رحيــلا

فلم تجب بلفظــة وإنمــا بسفرة بلا إيــاب

فهــل ترى استرحت بعد ذلك الغيــاب ؟

واللــه قد تشــوفت عيــوني

لهــذه المشــاغبه

كأنهــا مداعبــه

وتقت للمعــاند الحــرون

فالمـــوت يا وايـــدي

بســحره الفــريد

يمـــر بالدمـــامه

يحيلهـــا وســـامه

كــل الذي قد كان يفجــر الغضب

قد مســه الممــات فانقــلب

نقيضــه الأكيـــدا

فعد إلى ثانيــا مغاضبا عنيــدا

فعـــد إلـــى ...

يا ويلتـــي .. فأنت لن تعــودا

٢/٢/١٩٩٥ .

وقالت أمه الثكلى : لقد عملوا له (عملا)
فأمسى يـكره العمـلا
وكم جئت به كفـاه تجويداً وإتقانا
وصـار الآن كسـلانا
يظـل ينـام طـول اليوم لا يطعم مطعوما
وكان الضـاحك المراح صـار اليوم مهموما
خطيبتـه لهـا عمـه
رمـاها اللـه بالغمـه
أرادتـه لبنت شـقيقهـا لمـا
رأت كفيـه مثقلتين بالأشـياء
يفيض عـلى (نسايبه) بـكل لقـاء
فراحت هـذه الحـرباء
تـلف تـدور صـبح مســاء
على الدجـال والعـراف والسـاحر
ودسـت سـهمها الغـادر
بخافقه ففات عروسه وديـارها والرزق والأهلا

يثـــور لأنفـــه الأشـــليه

وكـــان الطيـــع الســــهلا

إلى أن تم أمر الله وارتحــلا

وبات القـــلب مشـــتعلا

فلـــو أبصرتهـــا لنهشتها نهشـــا

فلولاها لما ضـــم ابننا نعش

فقيض للأذى نعشـــا

وظـــلت أمـــه الثـــكلى

تعيـــد على هذا القـــول رحت أنا أسـايرها

أخفف وقـــع ما كانا

وأصرفها عن الســـكين مرشوقا بخافقه

بـــكف أخيـــــه

وإن آمنت أن الســـحر قـــد طالعتـــه سمعا وقرآنا

فما صـــدقت ما كانـــا

ولـكن حـــادث وقعـــا

قبيـــل ممـــاته بقليـــل

أراه الآن قد ســـطعا

ويعجـــز عقـــلي التعليـــل

ضـغطت عليه فى يوم أنـا وأخـوه

لنحملـه عـلى العمـل

ونخرجه مـن الكســل

ومـن دنيــا كآبتـه

وبعـد الشـد والإرخـاء

وإلحـاف بنا قد نـاء

كبحنـا من مقاومتـه

وســقناه

إلى ما كـان يعشقه ويهـوا،

مـن العمــل

ولكنـا رأينـــاه

يبص .. يبص فى وجـل

وعينــاه

جحـوظ ثم أطلقهـا :

أنـا (مخنـــوق)

وأطلـق سـاقه للريـح

وخلفنا ذهولا هل حديث الأم ....

لـكن كـان ما كانـا

وقد ودع دنيانا

وما ودع ذاكرة به حبلى

لك الرحمن يا ثكلى

وخفف ذلك الثكلا

***

٥٢

أختكمو الوحيده	أريدها سعيده
ببيتها مكرمه	لا خادما ولا أمه
وإن قضيت قبلكم	وذا نهاية الأرب
وكل ما يوده	أب وفى رضى وهب
فاختبروا مريدها	تثبتوا من دينه
ومن مدى أخلاقه	وعفه ولينه
ومهرها .. يصونها	فإنها وحيدتى
وأكملوا جهزاها	فإن من فى الحفرة
أبقى لها جهازه	وقال يا شقيقتى :
لك الجهاز كله	فإننى مودع
فيا له من موقف	مر الحياة يوجع

***

جميل المـوت لا ينسى طـوال العمـر

أعاد لحـوزتى ولدى وكان يفـر

شرودا كـان عن بيتى وعن حضنى

كأن قـد كان من جيراننا ... لا ابنـى

بل الجـيران فى عينـى صـباح مسـاء

ومـات فقلت قدولى ولـكن جـاء

وصـار حضوره نبضا لخفاقى

يبـل إليـه لهفـاتى وأشـواقى

فشـكرا يا ردى أعنى بقـاء بقاء

ملأت به وحبيب القـلب والأحنـاء

* * *

٢/٢/١٩٩٥ •

وأوشكت (تدخل دنيا) فلم تلمسن يا وليدى الوحيد

وأدخلت قبرا .. وما عشت عمرا

كهذا الشباب السعيد

حياتك من مبتداها إلى منتهاها

شقاء قديم يغذى الشقاء الجدبد

وما ذقت شيئا يسمى الفرح

على الرغم من ومضات المرح

فقد كنت تضحك والقلب باك عميد

ولكن هو الموت درب يؤدى إلى عالم عادل

يثاب به المرء رحمه

يعاقب عدلا

ولا حقد فيه ومن أين يأتى الحقود ؟

فما الحقد إلا بدنيا الصراع

على تأفهات المتاع

هنا الأم وهى الحنان الخصيب

لشهوتها أو لمال ذهوب

تغيب خنجرها فى فتاها

ولو تستطيع لباعت أباها

بسوق النخاسه

هنا ... لن أطيل وحسبى وصفى لها بالنجاسه

وأنت تطهرت منها

وحين تناءيت عنها

دنوت من الأهل والأقربين

وكنت الطريد الغبين

تمسك بموتك يا ابنى ففيه النجاه

وحسبك قرب الإله

أنا واثق بحنانه

وعليا جنانه

وحين أوافيك سوف تعانقنى فى حنين

وتهتف : يا والدى كان قولك عين اليقين

* * *

مماتك أدبنى يا وليــدى
وطهــر من كل شر وريــدى
وقربنى من إلهــى أكــثر
فحين رأيتــك بالعين تعــبر
شــــعرت بأنى أنقص شــلوا
صحوت وكم عشــت عمرى غفوا
وأمسكت قلبى خوفا على إخوتك
فإن يتبعــوك إلى حفــرتك
ســأنقص كــلى
أنا ما جزعت الأجــلى
فليس على الأرض من والد يتمنى
بعيــد ذراريه أن يتــأنى
ويدعو يلفــونه فى الكفن
جزعت لأن الممــات تذوقنا وابتــدابك
ومن عادة الموت إن زار بيتا يوالى الزيارة
فياليته إذ يثنى يثنى بنفسى
ويصــبح رمسك رمسى
ولا ألتقى بالمنايا كما أنشبت نابها فى إهابك

تغـــول شــقيقا وراء شــقيق
أنا أتحمــل نهشــتها وأطيق
فســله تعـــالى
إذا المــوت فى البيت جــالا
يخاصــنى من عــذاب الأبــوه
فمالى حول ومالى قــوه
أشــــاهد منـــى فلــذه
يعالجهــا المــوت دونى
فياموت إن رمت أخــذه
فأغلق عيـــونى
أبعـدك يا ولدى استنيم لشرى ؟
وأرجع ثانية عبد وزرى ؟
أنا قد تطهرت بالمــوت حتى
يجيب الإلــه دعـــائى
ويقبــل منى رجـــائى
فيسلمنى للفنــــاء
قبيــل بنى
أجـــل يا بنـــى

٣/٢/١٩٩٥ م

قبيل الأبـوة .. يـاكم سخرت من الوالدين
إذا أسرفوا فى البـكا والأنـين
لدن مـوت أبنائهم ، ما حسبت الأبـوه
عـذابا أشد من المـوت نبضـا
وأصبحتها منذ خمسين عاما فما ذقت غمضا
سـوى نتف من منـام مفـزع
فسعلة هذا الوليـد من النـوم تنزع
وويلـى عنـد ارتفـاع الحـراره
وأنة هذا تصب بحاقى المـراره
ويختطف المـوت طفـلا
فيخطف قلبـا وعقـلا
ويهـوى على شقه فأموت
ولا يلمس الجـوف قـوت
ويستمرىء المـوت طعم الذرارى
فيسلبنى سـتة من صـغارى
وأعجب من نبض قـلبى
لمـاذا يظـل بجنبـى ؟
وتمضى السـنون تخفف حـزنى
إلى أن فقـدتك يا ابنـى
فـكان انتهـائى

فإخـوتك الســابقون
طوتهم أيـادى المنـون
صـــغارا
وحزن الصـــغير وإن كــان نــارا
فمــر الســنين يخفف منها الأوارا
وعشرتهم لم تــكن بالطويله
ومــاتوا بســن الطفــوله
فغامت ملامحهم بيــد أنك
وقد قــدر اللــه ســنك
زهــاء الثلاثــين فى العنفــوان
وعشــت معى فسحة من زمــان
تثبت فى القــلب والذاكــره
مسامات جلــدك .. أهداب جفينك شــعرك ..
واحــدة واحــدة
فهيهات أنســاك لا لحظتى الواعيه
ولا لحظتى الشــارده
فحــزن الكبــير .. كبــير
فأســدل على خافقى الصبر يا ربنا يا قدير
وأســدل على الســتار الأخــير
قبيــل ممــات البقيــة
فما عــاد عندى بقيــه

ثـلاثة أولاد وبنت حصـيلتى
وكل نصـيبى من رصـيد الأبـوة
وسـبعة أولاد ثـووا فى قبـورهم
أمـوت لهم سـبعا ولسـت بميت
ويالبتنـى أو دعت قـبرى قـبلهم
فأصـعب ما فى الـكون فقد البنـوة
أنـا كـاره نفسى الأنـى بعدهم
أعيش فأحـرى بى ظـلام الحفـيرة
فقـد شبعت نفسى من العيش وارتوت
وهم لم ينالوا غير نـذر مـؤقت
واـولا قضـاء اللـه وهو معظم
لـدى وإنـى مؤمـن مـلء مهجتـى
لقـلت لمـاذا يسـبق الفـرع أصله
ولم يثمـرن شـيئا وأتبعت قـولتى
بأخرى : لمـاذا يتـرك الأصـل نفسه
يعيش بـلا فـرع ؟ أهـذا لحكمـة ؟
وكيف يعـانى والد حـزن أدهـر
ويبصره من لـم يحمـل بأسـرة
ويقـدم ملهـوفا على وصـل عمره
بما قيل عنـه زيجـة أى زيجـة ؟

وما هـي إلا خطـوة نحـو حتفـه
ويا ليتـه يقضى قبيـل المصـيبة
يمـوت مـرارا دون مـوت ويغتـدى
حزينا طـوال العمـر دون جـريرة
ولى اثنـان قد ذاقا عـذاب الإبوة
ولما يذوقـا فقـدها مثل ذوقتـى
وقد أنسـلا لى خمسـة حين أفصحوا
وقـالوا أيا (جـدو) وعانقت فرحتـى
أناخت عليهـا لوعـة إثـر لـوعة
وخـوف بلا حد بصـحوى وغفـوتى
ألـم يكفنى مـن مـات حتى تصيبنى
يد المـوت فى الأحفـاد وامر حرقتى
وهم لم يزالوا نابضـين وإنمـا
توقـع مـوت قـاتل أى قتلـة
وموت حفيـد فـوق فـوق فقدان من أتى
من الصلب واسأل من له مثل قصتى
لقـد ضـوعفت أحزان نفسى فلم تعد
لأجـل عـذاباتى بفقـدان فلـذة
فـكيف بحـق اللـه يقـدم عاقل
على مثـل هـذا الأمـر من أجل لذة ؟
دقيقـة إمتـاع تـورث أدهـرا
من الحـزن يا من لم تعـانوا فجيعتى

ولكن قضى الرحمن أن يعمر الدنى
بنسل فألقى فى قلوب الخليقة
ميولا وأشواقا وجذبا فنلتقى
ليفضى صلب لاهف انتربية
فيثمر زغبا يالنا حين لثغهم
فما بلبل يشدو جوار اللثيغة
وتنمو بنا الأفراح من قشرة إلى
لباب ونغدو عين بشر وفرحة
فننسى مماتا باغتا وهو واقع
وندرك هذا إنما فرط بهجة
يغطى على هذا وفى القلب فسحة
تموج بها الآمال فى كل نبضة
فان مات طفل مغرق قلب أمه
وقلب أبيه فى دموع غزيرة
تمد يد الآمال طوق نجاتها
وزورقها المفضى إلى بر سلوة
ويصرخ فى الأعماق وصل لعله
يعوض من فقد ولو بعد مدة
ويأتى بديل يمزج البشر بالأسى
وأقسى عذاب بسمنا طى دمعة
ويكبر يصبح فى ربيع حياته
ونبلغ عمرا لا يبض بقطرة

فصب جـــديب والتربيـــة قفـــرة

هنـا يستبد الخـوف عن كـل مـــرة

فهــذا الفتى لــو مات أين رصــيدنا ؟

ويا كلنا رعــب ولا آلــف ميتـــة

ولــو نفتــدى بالروح أو فــوق روحنا

لنوقف عنـــه خطـــوة للمنيـــــة

ودم فتــــانا مائـــر فى عــــروقه

فكيف إذا بادام مــوت ببغتـــة ؟

عــذاب ولكن ليس يرجــع مقــدما

يبــوع إذا ما غــاب طعم المعيشـــة

فاهــلا وســهلا بالذى شــــاء ربنـــا

فما شـــاء الا الخـــير رب المشيئـــة

فقــد ضــاعف الأجــر الكــريم أصبرنا

وتسليمنا للـــــه عنــد المصـــــيبة

وقــد أكرم الآبـــاء فى قــــرآنه

لوتهمو ألفـــا لــدى كـــل فقـــــدة

وفى قـــرن توحيـــد ربـــى وبرهم

فأى عطـــاء مــن جـــزيل العطية ؟

تهــون لـــه كـــل المصـــائب كلهـــا

وحمــدا لـــرب ذى حنـــان ورحمة

١٩٩٥/٢/٣ .

ربمـــا لم يمت •• ربما الجـــرح جرح وحسب
إن كفـــا تحب
ربمـــا هـــددت •• ربمـــا عنفت
انمـــا تقتـــل الشـــق •• لا مســـتحيل
شـــفرة الأهـــل لا تذبـــح
ربمـــا تجـــرح
فالحنـــان الأصـــيل
والدمـــاء التى هاهنا •• هاهنـــا
حـــائل لا يميـــل
يجعـــل الطعنـــة القـــاتله
لمســـة عـــاقله
ربمـــا خدشـــت •• ربما •• والعويـــل
والبـــكاء الطـــويل الثقيـــل
والصراخ الذى يمـــلأ الشـــارعا
ما الخـــبر ؟
ما لقلبى أنـــا دامعـــا ؟

مالــه جــــازعا ؟

هــــل • • • • •

ليس فى بيتنـــــا

ربمـــــا الجـــــار أو

ويلتـــى فلــذتى فى دم غــارقه

ويلتـــى فلذتـــى الثــانيه

عينهــــا هــاميــه

صـــوتها صارخ : لم أكن أنتوى قتــله

يا أخـــى قـــم •• أخـــى

أســعفوا •• أســـعفوا

انمــا •• لــم تعــد بــارقه

فلــذتى أودعت حفــرة داجيــه

فلذتى أودعت ســجنها باكيــه

وأنا نكبتـــى ضــوعفت

آه من نكبـــة ضـــوعفت

* * *

أتفــرس فى كفيـــه
أسرى بهما .. أتغور . أنفذ حتى اللب
هــل بينهمــا خيط يمتــد إلى شريان القلب ؟
إن كــان فلم حملت يمنــاه المــوت
ولمـــن ؟ ؟
الأخيـــه ؟
عهــدى بالشق يدسون الشق يقيه
وبهجتــه يفــديه
ويلى .. أو حقا من أرداه من صــلبى ؟
أم أن ..
لا فامرأتى طهــر يســعى
أبــدا ما كــانت كالأمعــى
فلماذا أسال دمــاء أخيــه ؟
تــلك المبثــوته فيــه
أدم ينقض على نفســه ؟
ربــى . إنــى فى تيــه
هــل ما قــد تم خيــال ؟
للـــه الأمـــر
وانــا أمــل أن يســدل ستر الصبر

٤/٢/١٩٩٥ .

لا تسرف يا ولدى فى حبك للأولاد

واكبح ما بـين الحين وبين الحين أبوتك العطشى

وتخيل مهد وليـدك يا ولدى نعشـا

وتخيـل لحـد يفتحـه اللحـاد

ليواريه فيـه

وإذا ما البسـمة ضـاعت فى فيه

افـرح ... لـكن بحسـاب

فالمـوت على الأبـواب

بالأمس استل أخـاك فكدت أمـوت معه

فأنـا أسرفت وحبى ليس يذوق دعـه

لـو ألجمت التحنان اللهفة ما هدمت الآن

فابذل من قلبـك نصف حنـان

واحسب للموت حسابا قبل حلول

وتصرف بالقـدر المعقـول

فأنا أبصرتك تفتن بالنغـوه

وتطـير حبـورا بالحبـوه

أما (بابــا) فتقيمــك دون قعــود

وأنا أخشى أن يقتــلك اليــوم الموعود

فأصــاب مصـــابين

قــد يجتلبــا حينــى

ربى لا تبلغنــى هذا اليوم المنكود

لا تسرف يا ولــدى

لاتس .. أبــدا مهما ألحفت فلا جدوى

فالوالد يا ابنــى لا يقوى

أبــدا لن تسمع حرفا من قــولى

وستنسج مهما قد أوصيت على نــولى

كم أوصانى أبواى وأنت صــغير

إن رخت أضمك فى لهف وأطــير

أن أكبح لهفتى الهوجــاء

ويضيع النصــح هبــاء

وأنا أيضــا نصــحى سيضيع هباء

آه يا ابنى من عــاطفة الآبــاء

* * *

اليــوم حفيد من أحفادى أضحكنى حتى دمعت عيناى

وإذا بى أجهش مــلء دماى

قــالت زوجــى : عجبــا

ضــحك وبكاء فى وقت واحد ؟

دافهت بشىء .. لم أذكر ســببا

وتفتح فى لهف حضنــاى

وإذا بحفيــدى بينهمــا يعصر

وتكاد الأضــلاع الوهنانة من ضمى تكسر

وأنــا أبــكى ضــحكا

وأقهقــه أجهاشــا

ويلى لو جــاء الموت وسهما قد راشا

لحفيــدى كنت أمــــوت

أيمــوت البرعم هذا المراح المراح ؟

ويجىء على صـــــباح ؟

أو يجدينى أن أمتلك الملكوت ؟

عوضــا عنــه

يا مـــوت

لا تقـرب سمسمة منه

وأنا أعطيـك أنا طوعا

دعـــه ..

جـدو .. جـدو أضـلاعي يا جـدو

وأذيق وأرخي الحضـن

ونشق البســمة قـلب الحـزن

* * *

٦٢

لا تدخلن داري .. حتى واو قالوا . أبوك قد ماتا

لا تبتعن نعشي .. لا تقربن قبري . وكل ما فاتا

من رقتـي هيهــات

تذوقــه قطـره

فهـذه المـــره

قــد أفصـحت عنـكا

لا خـــير بالمـره

يجيئنـى منـــكا

أغرب فلســـت أطيـق

أن أبصرن وجهـك

قـلبى لفرط الضـيق

بشرك الملعـــون

يا أيهـــا المجنـــون

مـلازم كـــرهك

المــوت لمَ يقطف

الطيب الصـــالح ٠٠ ؟

ياليتـــه يخطف

السىء الطـــالح

إذهب فليت المـــوت

يريحنـــى منـــكا

يا جالبـــا ضـــنكا

لو لم أثـــق بالأم

لقـلت إن الـــدم

مـــا كـــان من دمى

مت يا مـــدى غمـــى

و٠٠٠ مت من فـــورك

ما كـــان من جـــورك

وشـــرك الطـــاغى

أضـــحى ســـنى وســـناء

ورقـــة عـــذراء

يشـــدو بلحـــن النـــور

والبيت والجـــدران

والغاشـــم الباغـــى

أبصرتـــه العصـــفور

والبـــاب والأركـــان

شـــوق للقيـــانك

تـــوق لوجـــدانك

ياهـــوت يا ســـاحر

يا ملبس الكاسر

هـــريرة عميـــاء

ونافث التحنـــان

فى الحيـــة الرقطـــاء

يا مـــوت يا إنســـان

* * *

١٩٩٥/٢/٥ .

يا وليـــدى
متأذ مــن قصـــيدى
ربمــا قد قــلت عنــى
هــو هيمــان بفــن
تخــذ المــوت ذريعـــه
وهو معنـــى بشـــعر
وأنـــا ثـــاو بقـبر
ســوف ينسى بعـد حـين
كــل حــرف من قصــيدك
يمتطــى مــوت وليــدك
مرتكبا للنـــاس والأضواء والفتح المبين
خجــل واللــه منــكا
انمــا ما قــلت عنــكا
غير ما توحـــى الأبــوه
وهــى صــوت
فى دمـــائى يتــأوه
وهو ملتــاع حــزين
وأنـــا من فرط قهــرى
ما تلمســت بشــعرى
غــير تنفيس وســـلوى

دونـه قـد أتفجـر
من عـذابتى وأعصر
بيد الحـزن القتـول
أنت عنـدى يا وليـدى
فـوق أبيـات قصيدى
فـوق ذاتـى يا حبيب
وأنـا أدعـو إلهـى
أن تـرانى يا وليـدى
فى حمـاه عـن قـريب

* * *

٦٤

يا حـاضرا فى غيـابك — وسـافرا فى احتجـابك
ينسـاك كيف فـؤادى — يا راحـلا فى شـبابك ؟
وكيف تغـرب عنـى — وليس مثـل مصـابك
لو مت فـوق فراش — لكنت أفنـى أنـا بـك
فكيف والمـوت قتـلا — بـكف من فى إهـابك
أخـوك يا ويـح نفسى — من ثوبه مـن ثيـابك
فى السجن قد أودعـوه — وأنت طى ترابـك
وحزن قـلبى ضـعف — يـا قـلب يا لعـذابك
فليس فى الكـون قـلب — أصـيب مثـل مصـابك

٥/٢/١٩٩٥ .

صفاتك ما كانت تثـير المراثيا   فما كنت ذا علم وما كنت راقيا
ولكنك ابنى إن كونك هكـذا   يفجر أشعارى دموعا هواميا
فمنذا يربى هرة ثم إن قضت   تمر مرورا من أسى النفس خاليا؟
فكيف بإنسان دمى فى عروقه   ولما يزل فى حبة القلب ثاويا ؟
أينكر أصل فرعه ؟ من يقولها   ولا سيما إن كان مثلك ناميا .
فلومت طفلا ربما غام ملمح   وأنسيت وجها وسلا القلب مابيا
ومن أين يأتينى السلو ليانع   قضى ربع قرن أو يزيد جواريا
تغلغل فى عينى وقلبى وفى فمى   ضياء ونبضا وابتساما مواتيا
وأينع فترا ثم شبرا ففـوقه   أمام عيونى فلتكونوا مكانيـا
لكى تدركوا أن الأبوة مقتل   وأن ممات ابنى يصب الدواهيا
ولا تعزلونى إن رثيت شبابه   بشعر يروى بالدموع القوافيا
فتثمر حزنا ليس تطفأ ناره   فما الحزن يخبو ان فقدنا الذراريا

* * *

• ١٩٩٥/٢/٥

يا مقدمين على الـزواج هـلا نظـرتم للبعيـد
أهـو ابتسـام وابتهاج أم أنـه الحزن الشديد
غيب ولـكن للغيـوب أضـواؤها
بالعـين تبصر والقلـوب أنحـاؤها
ولهـا انعـكاس يا شـباب على حيـاة الآخـرين
من جربوا كيف التعلـق بالبنـات وبالبنـين
حتـى نسـوا أن الممـات يزورهم فى أى حـين
فـإذا هـوى فـوق الصـغار هووا إلى قاع الشجون
وإذا هـوى فـوق الكبـار قضوا وهم يتنفسـون
وجميعـكم يـدرى ويبصر انمـا لا ترجعـون
كالفـأر يبصر ألـف فـأر أمسـكتها المصـيده
ويرى بعيـد دقيقـة فى جـوفها ما أبعـده
صـيد الرفـاق وإننـا لا نستفيد مـن المواقف
والفـأر يعـذر فهو لا عقـل لديـه ولا معارف
وأنا وقعت لدى شبابى فى جوف مصيدة العذاب
جـريـا وراء غـريزة مجنـونة لا ترعـوى
ما كـنت أحسـب وقتها أن الفـؤاد سـيكتوى
عام مضى ورزقت طفله لم تأخذن للعيش مهله

ماتت صبيحة مولد فبكيت عاما وسماء عمري عبره ابست قتاما
ورزقت أجمل توأمين لا تسألوا الأفراح أين
عندى أنا لا غير عندى لا سعد يشرق غير سعدى
لا .. وانقضى عام سعيد والموت عن ذهنى بعيد
منذا يفكر فى المماتا وعمره للعيد عيد ؟
منذا وأصعق صعقتين وشك افتقاد التوأمين
لا تسألوا كيف العذاب ما عند مثلى من جواب
ويجيئنى ولد جديد فأعود للوجه السعيد
متوجسا قلقا وخوفى من جلدتى يسرى لجوفى
أخشى على طفلى من النسم الرقيقه
وأخاف تفجؤنى الحقيقه
ما فى الوجود حقيقة مثل المنون
فالمؤمنون ، الكافرون
فى الموت لا يتجادلون
لكنما خدر الأمل / ستر على الناس انسدل
فإذا بهم لا يبصرون
ما خلفه من واقع مر وقاس
فى طيه كمنت مآس
تتحين اليوم المقدر للهجوم

ويحط ذا اليــوم المشــوم

متخطفــا طفلى فأبلس لا أريم

من وطــأة الحــزن الألــيم

وتمر أعوام وأرزق بالبنين وبالبنيه

ويموت منى أثنــان أهلا بالمنيــه

فلقــد تعــودت الزيــاره

لــكن تجــرعت المــراره

لرحيــل طفل فى الربيع الرابع

هو ابن موت فالذكــاء بلا حــدود

لحديثــه يهفو فــؤاد الســامع

ولــه يعـــود

ويضــاعف الحــزن الشديد مماته وأنا سجين

ويموت فى يــوم الزيــارة والحنــين

يغلى لــه فيهــدنى النبأ الحــزين

وأعيش أعــواما طوالا وهو ملئى

فصــل الشتاء يكون دفىء

والظل إن حط الهجــير

ويموت لى الولــد الكبــير

من كـــاد يظفر بالعروس

فيزف فى يـــوم عبوس

للقـــبر ما حـــالى ؟ أنا لا أستطيع

فلقد بحثت عن الدمـــوع ولا دمـــوع

فتخيلوا أنتم مصـــابى

وتخيلوا رعبى وألـــوان العـــذاب

وأنا أضم بقيـــة الأولاد ضـــما

وكأننى أحميهمـــو يا ناس لمـــا

لمـــا يجىء المو ٠٠ فيا من تهرعـــون

كى تدخلوا جوف المصايد ليتكم تتعلمون

هيهـــات لن تتعلمـــوا يا داخلـــون

* * *

٦/٢/١٩٩٥ ٠

ولـــدى فرس لذراريـــه
والبسمة تضـــحك فى فيه
وأنا ما بـــين البسمة والدمعه
والبهجـــه واللوعـــه
إن بص عـــلى
أبـــدى ما ليهس لـــدى
من بشر أو إســـعاد
فإذا ما عـــاد إلى الأولاد
أبـــكى خـــوفا أن ينزل بالأحفـــاد
ما غـــال الـــعم
العقـــل يقـــول : تشجع لا تغتم
هـــو أمـــر اللـــه
والقـــلب يهيم على المأساه
ولدى من قبلك يا ولدى
كابدت المـــوت يسل أخا فى إثر أخيـــه
حتى ما عـــاد لـــدى كبدى

إلا فلـذ أربـع

والسـبع بقبرهمو هجـع

وأنـا فى تيـه

ما عذبنى إلا استهتارى بالأبنـاء

أنثر بهم مـر الآنـاء

ونسيت الموت الدائر صبح مسـاء

حتـى إن جـاء

واستل الواحد سل حشاشتى الثكلى

ولـدى نفسى بمواجعها حبلى

فترفـق بـى

لا تجعلنى أتعلق مثلك بالأحفـاد

فتخف من هـوس الأولاد

واعمـل للموت حسـابا كى تقـوى

لمـا تهـوى البلوى

مازال أخوك عـروس الأمس

نـارا تتأجج ملء النفس

داعب أولادك هـونا ما

فأنا والله أفوقك يا ولدى حبا لهمو

شــوقا لدعابتهم واللهو

وأجن بظل مراحهمو والحبــو

فأنــا جــد والجــد

فى الــحب أشــد

حب الأجــداد يضاعفه حب الأولاد النافذ للأحفاد

لــكن أخشى فلقد جربت استهتارى

اللهب في قــلبى نــارى

وقــرون استشــعارى

تتحفــــز تنــذر بالمــوت المنقض

فالمــوت إذا ما حط بأرض

يتعــودها ويعــاودها

طامن تحنــانك ياولــدى

عش موت صــغارك قبــل الموت

حتى لا تصبح نارا والأحزان الزيت

قم يا فرسا يتعاورها أغلى الركــاب

أخشى أن يثقلهــا ألم وعــذاب

قم إن المــوت يــدق البــاب

• ١٩٩٥/٢/٦

حفيدى يدور كخذروفه يملأ البيت وثبا وقفزا

فيملأ قلبـــى خوفا ووخزا

فمــذ مــات عمــــه

وكـــل كيـــانى يضمـــه

مخافة أن ينشب المــوت فيه المخـــالب

ولا راد للمــــوت فالمــوت غــــالب

ولـــكن زيارته لديـــــارى

وخطف صـــــغارى

وعـــودته للكبـــــار

أشـــاعت بنفسى رعبا يجمــد فى كل عرق دمه

كأنى ٠٠ دون الورى ـــ وأهيلى خبـــز

تعـــود أن يقضـــمه

فرحت أسيج بـــى أهـــل دارى

وأخبـــأ فى الـــذرارى

أقـــلم من لهـــوهم فالمنـــون

تجـــن بهم حينمـــا يلعبـــون

ويحلو لها سلهم من أيادى الدمى واللعب

لتذكى فينا اللهب

فما بال هذا الحفيد يدور ويلهو

ويثفو ويلغو ؟ ؟

أبوس التراب الذى تحت نعلك

ترفق بأهلك

وكف عن اللهو حسبك

أنا ما فرغت من الحزن هيهات أفرغ منه

وأبعد عنه

فأرجوك تهدأ يحميك ربك

ويارب إن اقتلاع الصغار

من اللهو قاس

ولكن دوتهمو هادمى من أساسى

فهلا تكرمت ربى

— إذا شئت أن توقف النبض فيهم —

بإسكات قلبى

* * *

أرقـــدوه هنـــــا في حنايا ضـــــلوعى
واجعلــوا غســـله من دمى أو دموعـــى
وخــذوا من شـــغاف وهو غض ودافـــى
للحبيب الكفــــــن شـــقوا صـــدرى له
جنبـــوه التـــراب فهـــو لـــى لا لـــه
لـــم يجـــىء للشـــباب وهـــو في خافقـــى
لـــن يمس العفـــن
نبض قلبـــى يصـــير جنـــة من عبـــير
للشـــباب النضـــير
إيـــه يا ابـــن الفـــؤاد هـــل مللت الثـــواء
وانتويت البعـــاد ؟ لا فـــإن اللقـــاء
بيننــا لـــن يغيب
كـــيف ذا للـــذى
قد ثـــوى في الوجيب ؟

* * *

٦/٢/١٩٩٥ .

ما ساهم فى بيتى بالدرهم والدينار

أو شارك إخوته يوما فى حمل الدار

بل راح يعيش على كدى وعلى كد الإخوه

لا من ضعف أو من عجز فله قوه

وله جسد ـ ماشاء الله ـ متين

ويد فى مكنتها سحق التنين

ضقنا ذرعا بتبطله وتعطله

وتمنينا شيئا يفضى لترحله

سجنا ... موتا ليريح الكل

وإذا بالموت يكون الحل

لكن هل كان الحل كما كنا نرجو ؟

وهل ارتحنا أو ليلتنا رحنا نغفو ؟

أبدا والله بل قلنا :

يا ليت تبطله وتعطله داما

آه .. لو شاء الله ومن موت قاما

لغمرناه بالمال وصرنا خداما

ماذا فى المــوت ليجعل من قشر لبــا ؟

ماذا فى المــوت ليجعل من كــره حباً ؟

ماذا فى المــوت ليجعل من بعــد قــرباً ؟

تــلك الحــكمه

لا يعلمهــا إلا رب الحــكمه

* * *

٧١

فى ذات الليلــة يا ولــدى   فارقت البيت وجاء وليــد

وكــأن اللــه يعــوضنى   من فقدك يا ولــدى بحفيد

سبحان الآخذ والمعطــى   من يهــدم بنيانا ليشيد

* * *

٧٢

طــيروا يا أحفــادى فرحــاً

والهــــو مرحــا

وتمادوا إن الموت يجىء لدى الأفراح لدى الأتراح

لا يحبســه حزن لا يمنعــه فرح إن الأرواح

لــو راح ينــاديها ستلبيه

٧/٢/١٩٩٥ .

أبـــدا ما كانت تعصـــيه

وســـواء كـــانت ممـــراحا

أو تحمـــل أتراحـــا

ســـنتابعه فى حـــاليها

وأنا قد كنت أخاف يفاجئكم فى فرحتكم

(فأمـــوت بحسرتكم)

وكأنى لست أموت إذا ما جـــاء

وعيـــونكمو دمـــع وبـــكاء

لا يا أحفـــاد ألا زدتم لهـــوا

وأنا سأشارككم رقصـــا .. شـــــدوا

حسبى أحزانا قد أكـــلت عمـــرى

لم تبعث ميتـــا مـــن قـــبر

لم ترجع لى ولدا من أولادى

هيا هيا يا أحفـــــادى

إن العم الراحل

لن يحزنه هذا اللهو المراح

الآن يراكم فالأرواح

ألقت عنها الطين الحائل

هيا هيا فالعم سعيد فانفجر والهوا

كم كان يداعبكم ويدور عليكم بالحلوى

والآن يواصل فرحته أكثر

هيا قولوا قد عاد العم

بيد تتضم

حول اللعب الحلوه

وحواليه دوروا بالفرحة والنشوه

هيا هيا هيا ..

* * *

طوبى لماتك يا ولدى قد جمعنا حزمه

نلتف عليــك ، نعيشــك ، كل منا يذكــر ....

حادثة من صنع يديــك

هذى تتآلف بالبســمه

هذى تترقرق فى عينيـــك

هذا جــد هــذا مزح

هــذا مــدح هذا قــدح

نحيـــاك على العـــلات

نترشــف ما ولى وبه نقتــات

وتمد الذكرى يا ولدى خيطا لأبيــك

فيمـــرره لأخيــك

ويظــل الخيط يلف حــوالينا ويــدور

ثوبا يكســو الأسره

لن تخــلق جــدته مــره

لا يخلق حب مــبرور مــبرور

يا جامعنـــا من بعــد شـــتات

هــل أنت ممــات ؟

أبدا أبدا يا نبض الألفة يا وجـــدان حنان

أبدا ما أدرج فى الأكفـــان

الا ماتأكلـــه الديـــدان

لـــكن الإنســـان الإنســـان

لا يلمســـه مـــوت من الأزمـــان

أيمـــوت وقد صـــار المحـــور ؟

نتحلقه قيود لخطـــوتنا المعـــبر

نتلاقى حـــزمة حب طاقة ود

آه يا آبق يا شـــارد

أصبحت تجمـــع كلا فى واحـــد

حبـــات قـــد نظمت فى عقـــد

طـــوبى لممـــاتك يا ولـــدى

لـــولاه ما صرنا حزمـــه

* * *

٧/٢/١٩٩٥ .

٧٤

أبصرت اليـــوم
من كانت ســوف تزف إليــك
فقــرأت بعينيهــا عينيــك
ســطرين يخطها الحرمان من الفرحه
كــم تقت وكــم تاقت
لــكن ما ذقت ولا ذاقت
لــم تلتقيــا لمحــه
فى بيت جهزناه وأعــددناه
لا حــول ولا قــوة إلا باللــه
هذا كرســيك فى المقهى
يتعــاوره العشرات
عشرات من كــل الطبقــات
لــكن لا يشغله إلا أنتــا
يا مــن كنتــا
لا لا .. يا من يتكون ليــل نهــار
أبصرت الكرسى الدامــع
يتململ يوشــك أن ينهــار
هو إلفــك يا ولدى الســاطع

٧/٢/١٩٩٥ .

من قال بأن المـوت سـتار ؟
هو يبـكى المبنى لا يبكى المعنـى
فالمعنـى عنـا لا ينجـاب
أنظر يا مـوسى للمقهى فالبـاب
ما زال يضم الطـول الفـارع والوجه الأسـمر
ويقـول لجـدران المقهـى
ما عـدنا نسـهر أو نسـمر
فالوجـه الباسـم غـاب
لـكن شـذا الأيـام الغالية الحلـوه
فـواح بالنشـوه
فتجـاوبه الأكـواب
كـم قبلنـا الثغـر البسـام
كـانت أيـام
لا يا مـوسى لا مـا كـانت
هى ما زالت فى ذاكرة الأشياء
ما من شىء فى المقهى يا موسى ينسـاك
إن كنت ثويت هنـاك
فهنا ذكـراك
لا تغرب عن أشـيائك فى مقهـاك

١٩٩٥/٢/٧ •

٧٥

دماؤك فوق الثرى .. كـل قطره

بقلبـــى جمـره

تحسست منى الشرايين والأورده

تعجبت كـيف دمـائى فيهـا

أما جللت يا وليـدى الثرى ؟

أهـانت على فلا أفتـديها

وأثار ممن أراق ... أثأر منـك ومنى ؟

شـــقيقك وابنـى

وهـل كفؤادى فى الإفئده

أصـيب مصـابين فى فلذتين

فهذا ذراعى وذلك عينـى

فحسـبى انبتـار ذراعـــى

أأفقؤ .. عينـى ؟

***

٧/٢/١٩٩٥ .

وســجوه فى المســجد

وكاد الإمام فأسرعت آخذ موضعه فى الصــلاه

لــى الحــق يا ســيدى

إذا انتزع المــوت منى يــدى

فقلبــى يصلى عليهــا قبيل الشــفاه

وأنت ستدعو • ولكن دعــائى أنا من فؤادى

فهذا المسجى أمــامى عمــادى

عتــادى وزادى

هو ابنى الأثــير لدى

أنا إذ أصــلى عليــه •• أصلى •• على

* * *

٧٦

وقالوا : إن يمت فلديــك

ســواه فارحمن عينيــك

قديما قــالها شــعرا أب مثلى

أنا جســد وهم أعضــاء

٧/٢/١٩٩٥ •

فلا كفى تقوم مقامها رجلى
ولا عينى عن أذنى
إذا ما ودعت تغنى
وعينى إذ ترى الأبناء
تذكرنى وليدا مات
فتلذعنى بذكراه
ومن منا من الآباء •
يرى بدلا لمفقود ولو أولاده مئة
إذا هيضت يدى منى أتغنى عن يدى رئة ؟

٧٧

لا أسأل عدلك يا رحمن وأسأل رحمتك البره
بالعدل فليس لنا حق فيها يا ربى بالمره
إنا شر يسعى فى الأرض يحيل الأرض المخضرة
قفرا ويعادى الصبح الأجل الليل وليس له زجره
فإذا أعملت العدل فلن يستأهل جوعان كسره
لكن بالرحمة ياربى نتمتع بالنعم الثره
فتحنن يا رحمن على ولدى بالألطاف الوفره
فله نزوات إن أكلت وإذا شربت فهى المره
فبلطفك — لا بالعدل — إرحمه ونور يا ربى قبره

٧/٢/١٩٩٥ •

٧٨

يا وليدى فى حياتك أنت كم خيبت ظنى
إنما يوم مماتك قد سلبت العقل منى
عد وخيب ألف ظن ليت (عد) تجدى وتغنى

* * *

٧٩

حفيدتى مريضة
ولدها يضمها إليه
شققت صدره بنظرة فلم أجد فؤاده لديه
فؤاده لديها .. مرفرف عليها
يقول لى بنبضة مهيضه
سل الإله يا أبى أن ينقلن سقامها إلى
أقول بل يصبها على
أنا أطيق عنكما الوجيعه
تعودت حشاشتى الفجيعه
أبوتى (العجوز) فى إمكانها التحمل
والصبر والتجمل
وأنت ذو أبوة زغبيه

يا رب رد عن جناحها المصيبه

لـم يشبعن من رفـة وسبحة

وإننـى وإن تـكن أبـوتى

عريقـة المصـاب

فقـد أطـاح بى الذى مضى

فى ميعـة الشـباب

* * *

٨٠

أجابنـى بلطفـه الودود

فعـاد لـى وليـدى

بشـحمه ولحمـه ونصه وفصه

فهـذه ابتسـامته

وهـذه دعابتـه

وهـذه وهـذه ...

إلى يا حبيبـى

لحضنـى الرحـيب

---

* ١٩٩٥/٢/٨

ـ يا عـم مـا .

ـ أنا أبوك هل ترى الرحيل قد أنسـاك من ..

ـ أى رحيـل ؟ إننى منذ مولدى لم أرتحل

ومقلتـى لم تكتحـل

ببقعـة سـوى

ـ موسى أسـمعن

ـ إسمى .. أأنت تعرفـه ؟

منـذا الذى ..

ـ أنـا الذى أطلقته عليكا

ـ أنت الذى ؟ فمن أنـا لديكا ؟

ـ أنا أبـوك يا ابنى ال .

ـ أبى .. أبى ؟ أبى قضى من سنة

ـ قضى قضى ؟ يا ولدى إن الرحيل غيرك

ـ يا عم قلت إننى لـم أرتحل

ومقلتـى

ـ لم تكتحل .. موسى أنا أبـوك

ـ يا عـم أنـا

ـ موسى بحـق من أعـادك

من رحلـة الممـات سل فؤادك

ـ أى ممات يا ٠٠ (أبى) ؟

ـ أقلتهـا ؟ والطر بـى

ـ أرجوك أن تدلنى ما قصـتك ؟

ـ ما قصتى ؟ هل عدت للنسيان يا حبيبى ؟

ـ أنا سـألت فلتـكن مجيبى

ـ الأمـر للـه أسمعن :

من أشـهر قليلة أصـابك أنهيـار

كـأنه أنفجـار

وتحمل السـكين فى يمينك

والشر فى عيـونك

وجـاءك الشقيق كى تأخـذها

مـاتت عليهـا كفـك المنطبقـه

وانحـرف السـلاح طعنة مخترقه

وقد قضى الإلـه أن ينفـذها

وكان أن رحلت يا وليـدى

ـ رحلت ؟ كيف ؟ إننى أمامـك

وسمعى مسـتوعب كـلامك

أوشكت من كلامك المحير

أو شكت أن أشك فى وجودى

— موسى إليك فانظر

صورتك التى معى

— يا عم هذى صورتى

أنا أنا برمتى

من أين قد أخذتها ؟

— ألم أقل يا ولدى

دعوته كى يبعثك ؟

فالحمد والشكران له

— ما اسمك يا عماه كى نستكشف الحقيقه

— محجوب يا

— أبى اسمه محمد

— أنا أبوك

— فلتكن مكانه

قد وضحت حقيقة الحكايه

لو كنت قد أريتنى

صورته يا عم فى البدايه

ـ صـــورته ؟

ـ أجـل .. أجـل

إن سميى الذى قـد رحـلا

أشبهه .. يشبهنى تمـاما

كأنه فى جلـدتى قد دخـلا

كتوأمين أفرغـا فى قالب لذلـك

ظننتنى وليـدك المرحوم والحق معـك

يا والدى لا شـك فى قدرته تعـالى

إن الذى قـد حـدد الآجـالا

هو الذى سيبعث الذى قضى

لـكنه قضى

بالبعث والنشور فى القيامه

لـك العـزاء وله السـلامة

من هـولها والآن يـا ..

يا والدى إلى اللقـاء

ـ يابنـى الحبيـبـا

أرجوك لا تحرم أبـاك موعدا قريبـا

ـ سـوف ترانى يا أبى كثـيرا

موسى الذى مضى له أب

موسى أنـــا بـــلا أب

فـــكن أبى • أكن وليد ••

— وليـــــدى

حقا فلطف ربنـــا المجيـــد

عوضـــنى وعـــوضك

من بعد ما قوضنى وقوضـــك

حزن على مـــن ودعـــــا

ســـبحانه ينزع كيما يزرعـــا

* * *

٨١

ولـــدى سبب المـــوت الداهم

أتخيله قد مـــات وأدخـــل قبر أخيه

خجـــلا يغضى خزيان فرؤيته تؤذيـــه

أأنا سبب الخطب القاصم ؟

لا لست أصدق أن أخا حتى لو كان

لا يقصد ، يجرح من شـــق ذره

لا لســـت أصـــدق بالمـــره

ويلى كيف أمتــدت كفــى

لم لم يســبق كفى حتفى ؟

لكن أخـاه يرفـع هامته بيـديه

ويـيـل عليـه

تقبيـلا يفصـح عن غفران

لا تخجل منى بعـد الآن

يا وجـه السـعد .. على كفيـك ...

صـعدت إلى أعلى الرضـوان

لـولاك لكنت السـادر فى شرى

الغـارق فى إثمـى

لـكن المـوت محا رسـمى

من صـفحة طغيـانى

وبفضـلك أثبتـه فى صفحة غفران

وأنا سـامحتك بل أزجى الشكران

ليـد ألقته عنـى الأدران

فافتح عينيـك على عينـى

واشـدد كفيـك على كفى

وسأسأله أن يغفـر لـك

أن يجمعنـا فى دار كرامتـه

وأنا أقسـمت عليـه

اقسـمت بحـق جـلالته

أن يصـفح عنـك فـدع يأسـك

وارفـع رأسـك

* * *

٨٢

أنا لا أقول عن المـوت شيا	فذا قـدر نافذ يا بنيـا
ولـست أقول عن البعد حرفا	فما الموت يجعل منك انقصيا
هو الموت يا ابنى حضور أكيد	يصاحبنا بـكرة وعشـيا
فكيف إذن مدمعى والنحيب	وحزن يدور على أصغر يا ؟
يقولون مع ألفـة واعتيـاد	فحين نعـاشر شيئا مليـا
ونفقده نكتـوى بالأسى	ولو كان شـيئا مهينا دنيا
فكيف بأبعاضنا إن تنـاءت	وما كنت بالقول هذا حفيا
فما الأمـر أمر اعتياد ولكن	مماتك قوض ركنا قويـا

١٠/٢/١٩٩٥ •

ومن قبل قوض موت الذرارى بنائى وأمسيت بيتا عريـا
وأخشى توالى التقوض لـما تسل يد المـوت منى بنيـا
أموت بطيئا ومازلت حيـا وأقسى الفناء إذا مت حيـا
وأرجوك تحسن يا ابنى ظنا بحالى فلست حزينا عليـا
فمنية عمرى أمـوت قبيل ....الذرارى فقد عشت فيها عتيا
وذقت الشهاد وذقت المرار وأنعمت من عيشها راحتيـا
وأنتم إلى الآن لم تنعمـوا سوى بالقليل الذى قد تهيا
وأرجو لكم أن تعيشوا حياة منعمـة والمكان العليـا
فإنى شبعت كثـيرا وأنتـم جياع وإن جاء خير إليـا
فأوثركم لسـت أبقى بربى لنفسى ولـو كاقلامة شـيا
وكم كنت أبغى السخاء عليكم بعمرى وياليته فى يـديا
وحزنى هنا لست أبكى لنفسى فياليت موتا كريما سخيـا
يجود بقبضى أنا دونـكم وأن تسلموا كلكم يا بنيـا

* * *

٨٣

إنى منسـأة يا ولـدى والبيت عليهـا يتكـىء
والحزن بداخلها سـوس ما كان قبيـلك يجترىء
لكن أتماسك فى عينـى أم قـد هـدمها النبـأ
أبـدو فى عينيهـا سطحا صـلبا والداخل يهتـرىء

وتراني مصباحا يسـخو   وضيائي أوشـك ينطفيء
أفنى في صـمت عل البيت   يسـير بنـا لا ينكفـيء
يا موت تريث حين تعاودنا ... لا تهتفا : قـد صـبأوا
أتريث كـيف ولـي يـوم   إن جـاء فمنذا يختبيء ؟
يا موت صـدقت وماقـولي   كفر ... لـكن قلبي كـلا
يرعـاه الحـزن فسامحني   فأنـا الأسـرة متكـأ
والحزن يدمـره أخشي   ينهار بهـا إذ تتكيء

* * *

٨٤

هو للطف يارب ما أسـأل   وأما قضـاؤك فالمنـزل
فؤادي وأهلا وسـهلا بـه   وإلا فإيمـاننا مقـول
وأي اعتراض على مالك   لـه ما يشاء وما يفعـل ؟
ولكن لأني أب فمصـابي   أشـد وأفـدح ما يقتـل
فما في يدي أن أرد حنـانا   هو اللـه غارسـه الأول
وكيف يفارق قلبـي حـب   من اللـه سبحانه مرسـل
ولوعة قلبـي من بثهـا   سـواك على راحل يرحـل ؟
على قدر قربي منـه يكون   الأسى والنياعى إذ يشـعل
فكيف ومن مات بعضي الذي   له الـكل من فقده يذهـل ؟
وأنت العليم بفقـد البنـين   وأن أبوتنـا مقتـل
وأسـألك اللطـف لا غيره   ورد قضـائك لا أسـأل

* * *

٨٥

قد كنت قبل الأبوه ... مخدراً بالفتوه
وغافلا عن عذاب ... الآباء يعتو عتوه
وحين أصبحت فيها ... والطفل يدنو دنوه
ولم يجىء بعد راحت ... أبوتى والبنوه
يحلقان بروحى ... والروح يعلو علوه
إلى حنان حنون ... لا شىء يحنو حنوه
لكن خوفا عرانى ... ودع قلبى بقوه
وعن عيونى راح المنا ... م ينبو نبوه
فربما مات طفلى ... فكيف أسلو سلوه ؟
طفلى الذى لم يجئنى ... هنا .... عذرت الأبوه

* * *

٨٦

الموت يطرق بابى ... يا موت أهلا وسهلا
جهزت نفسى فاقبض ... فقال : لا لا وكلا
ما جاء دورك إنى ... قد جئت أقبض طفلا
فمادت الأرض تحتى ... وشلنى الرعب شلا
أرجوك خذنى بديله ... فقال مالى حيله
فإنه أمر ربى ... ولست إلا المبلى
ثقفت حزن الأبوه ... يدك أعظم قوه
لو كنت أملك حلا ... لكان خطبك سهلا

لكن صغيرك هذا | ميعاده الآن حلا
فلا يقدم لمحا | ولا يؤخر لمحا
فاصبر وإن كنت أدرى | بأن ذبحك ذبحا
أخف من موت طفل | على أبيه أهلا
قرأت شعرا لشاعر | بالجنس كان يجاهر
سلبته الزوج ناحا | وهيض ليس جناحا
وإنما هيض كلا | وعاش عيشا مملا
وحين أحكمت كفى | حول ابنه صاح : حتفى
ومقتلى فى رحيله | وضل خطو دليله
وقال شعرا شجانى | يا موت كن فى مكانى
لو كان للموت قلب | أو كان للموت طفل
لمات حزنا عليه | إن الإبوه قتل
حقا ولكن محال | ألا يكون ارتحال
ليافع أو صغير | أو فاضل أو حقير
كل إلى الله صائر | والموت سار وسائر
والآن حان الأوان | كى تسترد الوديعه
فضاع منى الكيان | من هول تلك الفجيعه
وقلت يارب : أمرك | وليغمر النفس صبرك
لله أخذ وبذل | وليس للمرء فضل

١٢/٢/١٩٩٥ •

٨٧

توخى حمام الموت أوسط صبيتى فلله كيف اختار واسطة العقد؟
صدقت أخى المكلوم فالموت نافذ وليس مثيل الموت فى صنعة النقد
وإلم يكن من فاتنى خير درة لدى الناس جمعا فهو معتبر عندى
أراه بعينى والد فوق مايرى سواى وأحيا مايعيد ومايبدى
وأستر من أخـــلاقه ما يشينه ولو وقف الشانون كلهمو ضدى
وإن كان حسن كالقلامة كبرت بمنظار تحنانى فصارت بلاحد
صدقت أخى المحزون إن لفقدهم قواصم تردينا ويا ليتها تردى
نموت حياة فالممات جميعـــه جوار حياة الموت بحبوحة الخلد

* * *

٨٨

أقـــول ودمـــع العـــين يشـــوى حشاشتى
هـــو المـــوت عدوى لا فـــرار من المعـــدى
ســـوى جـــوف لحـــد يالها من وسيلة
ومـــاذا لـــدى الآسى لـــن غـــاب فى لحد؟

* * *

١٢ /٢/ ١٩٩٥ .

حزن الأبوة أقسى مما يصيب الأمومه
فالأم تنزف دمعا — له أياد رحيمه
تخفف الحزن عنها أما الهموم الأليمه
فمن نصيب رجال دموعهم مكتومه
وإنها لبخار فى علبة مختومه
إذا تمدد فيها فليتها مثلومه
وإنما هى تمسى من فورها معدومه
والأم تصرخ تلقى من صدرها ملغومه
وتخمش الوجه تعطى بوجنة ملطومه
لكبتها ألف باب مهما بدت مهمومه
دمع الرجال شحيح ذى قولة مفهومه
وقلبهم لا يصفى غمومه وكلومه
وعقلهم فى صراع مع الهموم الجسيمه
يهيم فى كل واد وألف (ماذا) مقيمه
قلب جريح وعقل أفكاره مركومه
قد ضاعفا الحزن ألفا عما تعانى الأمومه

***

٩٠

مهد الصحب والرفاق ليوم — بالأغـــانى وبالحبور يزين
يجعلون المساء فيه صباحا — بالمصـــــابيح عنـــدما تتفنن
فى ضـــياء مرحب بزفـــافة — يجعـــل الحلم فى دمى يتيقن
ولداى اللذان قد سبقاه — أسعدانى لما الإله تأذن
بحفيد يجىء تلو حفيـــد — هو مد لعمر جـــد تغضن
يا وليدى قد حان مد جديد — لحياتى متى زفافك يعلن ؟
ياوليد •• والزفاف يحدث لكن — لعروس على الكواهل تظعن
حيث بيت يتاح فيه دخول — وإذا رمت مخرجـــا لا تمكن

٩١

أردت منـــى انتقامـــا — فكم قســـوت عليـــكا
فرحت تعمـــل فـــكرا — يعيـــد حقـــا إليـــكا
ويـــكسر الظهـــر منى — فـــكان موتـــك يا ابنى
أقسى الحلـــول لديـــكا
عـــد وانتقم كـــيف شـــئتا — إلا المـــات فأنتـــــا
مهمـــا يكن من عقوقـــــك — فأنت صـــنو شقيقـــك
من بـــى حفـــى وبـــر

١٣ /٢/ ١٩٩٥ •

لكن سترجع كيفا والموت يحمل سيفا
ما إن له من نبو ولا يفيد حنوى
ولا رجائى الأحرى
فى عودة بالعقلى أضاعه الحزن منى
يا حبة القلب يا ابنى لم كان ثأرك موتا
موتا يهدم ركنى ؟

* * *

٩٢(١)

أنا بعدك يا ولدى شراع خانه المرفأ
فلا نوم يواتينى ولا فى لحظة أهدأ
ولا بسم على شفتى ولا من مدمع يرقأ
أحن إليك يا ولدى وقلبى للقا يظمأ
ولكن كيف لقيانا وأنت بحفرة مخبأ ؟
فواحزانى على نجم بقمة نوره يطفأ
رجوت الموت يرجئه ومن من موته يرجأ ؟
لك الرحمات والجنات فى روضاتها تهنأ
ولى رب يعوضنى ولست لغيره ألجأ
فللرحمن لا لسواه أمر الموت والمنشأ

---

(١) ١٣/٢/١٩٩٥ .

أمـا رأيت انتقـاما غير الردى يا وليدى ؟
فليت ثـأرك منـى أجـرى دمى من وريدى
أو ليتـه سـل عينى أو ليتـه حز جيـدى
كم كنت تغضب منـى مزمجـرا كالرعـود
وتتـرك البيت شـهرا وبعـد عـود حميـد
تعـود قطـا أليفـا يودنى يـا وديـدى
وبعـدها تشـتوينى شى الغليظ العنيـد
وهـكذا كنت تحيـا مباغضى ومر يـدى
وكنت أقسـو وأحنـو وأنت كـنت مزيـدى
من رقـه حـين تصفو فتجعل اليـوم عيـدى
وقسـوة حـين تطغى وليس ذا بالجـديد
فقـد تعـودت هـذا وأنت .... لم يا وليدى
باغتنـى بانتقـام يضـيع رشد الرشيد ؟
ما إن لـه من عـلاج فى كـل هـذا الوجود
وهـل عـلاج لثـوى فـى داجيـات اللحود ؟

* * *

لا أبـدا يا سـاده
هـو يمزح كالعـاده
ويمثـل دور المطعـون
ما أثقـل مـزح المجنـون
ولـد عفريت مخبـول
من يبصره يقسـم :
مقتـول مقتـول مقتـول
فلـه إتقـان فى التمثـل فريد
حسـبك
قـم يـا عـربيد
أو دم ؟
أنظـر يا عـم
مـن أين أتـى بالسـائل ذا ؟
هـو لـون الدم تماما دون جـدال
أذبحت دجاجتنا وصبغت الصدر ؟
لكن مـن أى عقول النـاس يمـر

هذا الفيض المنهـل ؟
أدمـاء دجاجتنـا وبل ؟ فالوبـل
يهـوى • يتوقف لـكن ••
قـم وكفـاك
فالنـاس حوالينا فأطع ياوعل أبـاك
ماذا يا قـوم هنـاك ؟
ولدى الثـانى يتمرغ فـوق الأرض ••••
يصـيح أنـا لسـت الجانى
هو سل سـلاحا بتارا مشحوذ الحـد
مهتاجا بحرا جبارا لا يعرف غير المـد
وقـرأت الشر بعينيـه
فأردت أجنب كفيـه
أن تغتسـلا بدمـاء بـرىء
أرجـع يا مـوسى الشر وبىء
إرم السـكين وعـد للبيت
فازداد هياجـا فـوق هيـاج
وكأن الشر لظى والنصح الزيت

فهجمت وأمسكت الكف الحبلى كى أجهضها

لـكن ماتت حـول السـكين

وإذا السكين يواجه ـ يا ويلى ـ صدره

ويميـل عليه فينفذ يفقـده عمره

ولـدى

ما كـنت تمثـل يا ولـدى

ويفارقنـى جلـدى

وأمـوت

وهأنذا ميت مبهـوت

لا يعـذب فى حلقـى مـاء أو قـوت

* * *

٩٥

وقالوا تخلصت من شره وأنجاك ربك مـن ضره

فما كان إلا الشراسة تسعى ولم يصنع الخير فى عمـره

ومـات بكف أخيـه ليحسـم دم ينـادى على ثـأره

فما قلت شيئا وقالت دموعى : ألا ليت غيبت فى قـبره

فـداء له فو بعض كيـانى وأنفاس صدرى فى صدره

وما السكل إلا بأبعاضـــه وما الروض يقفر من زهره ؟

أنا معـــكم كان فظا غليظا وكم حار عقلى فى أمـــره

وجـــر على أهله مشكلات وكانوا يعانون من شره

ولكن إذا السوس عاث بضرس ولم أطعم النوم من نخره

وخلصنى من أذاه الطبيب بخلع وأسرفت فى شـــكره

فهل أصدقونى يذهب ضرسى بغير التياع على هجـــره ؟

وإن قيل دب الفساد بعضو ولابـــد لابـــد من بتـــره

أيحيا مفارقه دون حـــزن ودمع يسيل على نحـــره ؟

أم ان الأسى يشتوى قلبه ولا شىء يثنيـــه عن ذكره ؟

فكيف بمن جـــاء من صـــلبه وإلـــم يجرع سوى مره ؟

مرارة أبنائنـــا ســـكر سلوا والدا ليس فى ثغـــره

سواها يقل لا أريد سواها طعاما لعمرى مـــدى عمـــره

وليـــدى إذا كان فى عينـــكم ســـعيرا فنبضى من جمره

ويااليتـــه عـــاد لى ثانيا وكل الشرور على إثـــره

* * *

ولـدى سـيعود إلى

ويقـر لـدى

لن يشرد ثانيـة منـى

أو يبعـد كالماضى عنـى

فأنا سـأقابله بالترحـاب

وأفتـح من قبـل البـاب

قلبـى .. حضنى ... كلـى

كـى يمكث فى ظلـى

فى الماضى كـان يعذبنى بشراسـته

فأثور وأقسم أن البيت عليـه حرام

هيهـات أكررها أو أبدؤه بمـلام

سيعود اليـوم كعـادته

وأنـا سأقابله بسـلام

وبوجـه بسـام بسـام

سيهو ...
ويلي أيعود الميتا ؟
عقلي يا مصباحا لا يحمل قطرة زيت
مدفأت البيت
وأحب القبر وآثره حتى يرتاح
دن طردي .. من سب وصياح
فهناك يجاور من فرغوا من كل شجار
والجار هناك يحب الجار
فعلام يعود إلي
ويطالع سخطي في عيني ؟
لا والله
لو عاد لطالع ترحابي
ويلي .... ما بي
أحيا ما لن يتحقق مر العمر
ربي ثبت عقلي
ربي ألهمني الصبر

* * *

٩٧

لا يعجز ربى من شىء فى أرض أو بسماء
فله ما شاء
هى كن فيكون
حتى من قبل الكاف وقبل النون
إن كان الأمر كذلك — وهو كذلك
فليرجع ولدى
ظهرى ... عضدى
لا حول ولا قوة إلا بالله
يبدو أنى أشرفت على فقدان العقل
هذا قول يتسربل بالخبل
حقا ربى فعال من قبل الأزل
لكن قد قدر يوما ينفخ فيه الصور
فيعود النبض إلى المقبور
لا تسأل يا ربى عما تفعل
عفوا إن قلت كلاما لا يعقل
وأعذرنى يا مولاى أنا والد
والوالد حين يموت له ولد من لوعته
يقتل / وإذا لم يقتل يا ربى .. يذهل

١٤/٢/١٩٩٥ .

٩٨

رأيته فى منامى   فى روضة من حبور

طيورها شاعرات   ليست كمثل الطيور

ورودها .. كل ورده   بألف ألف ربيع

وقال لى فى موده   لقد أجاب سميعى

وهاأنا فى نعيم   يشوق كل نعيم

وكان موتى دربا   يفضى لرب رحيم

فيا أبى لا تنوح   وكفكف الدمع وأهدأ

فإن موتى شراع   وجنة الخلد مرفأ

فكيف تبكى سعيدا   رمى شقاء الحياة ؟

ولو رأيت نعيمى   لرحت تحبو مماتى

بكل حب وود   وصار نوحك شدوا

كدورة الطين ولت   وحقق الموت صفوا

أبى تهلل لموتى   هذا السخى الكريم

على جناحى سناه   بلغت أسمى نعيم

١٤/٢/١٩٩٥ م

الموت حق ولكن حق يثير المآسى
يدك شم الرواسى يدكها من أساس
والنار حق ومنذا يحب حقا كهذا ؟
فلا تقولوا لماذا قد صار قلبى جذاذا
لم لا يصير كذلك وفلذتى فى التراب
أوالد فى مكانى لا يكتوى أو يعانى
من الأسى والعذاب ؟
إذن لماذا أسمى بوالد دون هذا
فلا تقولوا لماذا قد صار قلبى جذاذا
لا كان إلم يمزق أسى ويقتل عذابا
أأحضن ابنى نبضا وقوة وشبابا
وفجأة فى ثوان يغيب عنى غيابا
لا عود منه لمرء قد استحال ترابا
فكيف بعد وليدى يتم بين هجودى
وبين عينى لقاء واستسيغ شرابا
فلا تقولوا لماذا قد صار قلبى جذاذا

* * *

ستموت قتيلا يا مجنون ياذا العقـل المـأفون

فشـــجارك ليـل نهـار

عجـــل دوار

لا تلعب يا ولـــدى بالنـــار

فالجـــار وجـــار الجار

يشـكو لــى باســـتمرار

فأرجـــع عن غيــك إن الشر دمـــار

مــاذا ســيكون أذا أرديت ....

.. إذا أرداك غـريب ؟

ســجن أو إعـــدام ونحيب

أو ثأر يســقط منــا .. منهم ألــف قتيــل

ولــدى ما العمـر طـويل

حتى نســتهلكه في هـذا الأمـر

فأرجـــع عن شــرك إن الشر

يفضى لخســار أى خســار

ســتموت قتيـ .. وتموت قتيلا يا ولــدى

وبكف أخيك

ما يدريني يا موسى ما يدريك

فلعل الله أراد لدمك أن يحسم

حتى لا نظلم أو نظلم

فالله حكيم

بر ورحيم

يجرى فى ليل البلوى نور اللطف

* * *

(١٠٠)

أشياؤه من بعده حيه

تنساب بين جوانحى حيه

ولى وخلف بعده حيه

يموج بالرفقاء

أرنولهم فأراه

وهذه الأشياء

مغسولة بنداه

١٤/٢ ١٩٩٥ •

لا الشمس تمحوه

لا الريح تذروه

يامرء يا مسكين

يا كتلة من طين

حياتها .. .. أين

وبعدها .. الحين

لكنما الآثار

تثوى هنا فى الدار

وربها فى القبر

قبل انقضاء الشهر

من لحمه يعرى

وتلبس الذكرى

أشياءه الحيه

تنساب كالحيه

من نهشها الأهل

ما أن لهم عقل

يا حى يا مغرور

غدا تفوت الدور

وتصبح المقبور

وتترك الأشياء

تعيش فى الأحياء

هلا استفدت الآن

درسا من الإنسان

يلف فى الأكفان

مجردا من أى

وثوبه حى

يجرى دموع الحى

يا أيها المغـ .... بور

* * *

(١٠١)

أصبح الآن هيكلا ومن اللحم قد خلا

بعد ما كان بيننا صار فى قبضة البلى

أين صوت مجلجل يورث الرعب إن علا ؟

أين زهو بقوة واعتداد تأصلا ؟

١٧/٢/١٩٩٥م .

أيـن .. لا أيـن كل مـا كـان قد راح وانجلى
لم يعـد غير سـيرة ظلهـا مس مقـولا
بعض حـين وبعـده ربمـا عـاد أو سـلا
هـكذا المـرء هـكذا بدجـى القـبر مبتلى
ليتـه ضـاء مسـلكا قبـل لقيـاه أولا
علـه ينسـخ الدجى ويرى الفـوز بالعلا
لطفـك اللـه نجـه وأجعـل القبر مدخلا
للفراديس هب لـه فى حمـى الخلـد مـنزلا

* * *

١٠٢ (١)

أدبتنى بالمـوت يا ولـدى فرجعت من غيى إلى رشدى
غسلت جسمك فاغتسلت أنا من ران هذا الواقع النـكد
كفنتـه فلففت فى كفنـى وبعثت مثل نقاوة البرد
ودفنته فدفنت معصـيتى ودنـاءتى وحقـارة الفنـد
ما كنت فى محياك تصرفنى عن زلتى وعبـودة الجسد
فإذا ممـاتك صارفى وإذا كبرى يصير تواضع الأبـد
طوبى لمـوتك إنـه بصر وبصيرة شقت دجى زبـدى
للغور حيث الكنز ، كم حجبت إلا لاءه أمارتى بيـدى
يا منقذى منى ومن زللـى يحبوك بالفردوس والرغد

---

(١) ١٧/٢/١٩٩٥ .

١٠٣

لو لم تمت يا وليدى لما ملأت وريدى
شوقا ولهفا وحبا ما إن له من مزيد
ففى حياتك قلبى قد كان مثل الحديد
ما بض يوما بعطفة عليك .. لا من جمود
وإنما من فعال تصيبنى بالشرود
فكم تماديت حربا ليست لها من حدود
ولم يفد أى نصح ولم تكن بالرشيد
ومت أنسيت كل الأذى وكل الجحود
فخذ من الموت خلا وقل له يا وديدى
لولاك ما فاح عطرى ولا تجلت ورودى

* * *

١٠٤

العيد على الأبواب وأنت بعيد
والكل سعيد
وبيوت الحى تعدلها العده
الا بيتا يتقصد أهلا جدرانا بالحزن ..

وبالشـــــدة

وصغار البيت عيـــون ترمق كعــك العيد ...

لـــدى الجيران

وأنـــا أتمـــزق من هذا الحرمان

وأكاد أجيب تلهفهم لكن المدرج بالأكفان

يرنـــو بعيون عتـــاب

أأهـــون عليـــك أبى أأهون ؟

فأغلق هـــذا البـــاب

فى العيـــد الماضى كـــان معى ومع الجيران

يتهـــلل وهو يهنئهم بلســـــان

يشقق عن مـــرح لا يخلـــو من أحـــــزان

وكأن المـــوت يخايله ويقـــول :

العيـــد القـــادم يا مقتـــول

ســـتلف بأكفـــــان النسيان

لا جـــار سيذرفَ دمعـــة عـــين

يخشى أن تسقط فيما يعجنــه فيمــر الطعم

وإذا ما لاحت له فلسوف يشيح بوجه جهم

ما هـــذا الغـــم ؟

أو أحرم أولادى من كعك العيد وحلواهم ؟

ما لى والنـــاس وبلـــواهم ؟

ولـــــدى

لا يبكى بعـــدك يا ولـــدى إلا أهلـــوك

الأم ... أبـــوك .. أخـــوك

حتى من كـــان المعـــبر للمـــوت القاتل

حقـــا لا يصبح مـــاء هذا الدم

أبـــدا لم ترحـــل يا راحـــل

فحضورك ملء الدار وملء القلب

ولـــدى لن نصنع كعـــك العيـــد

لـــن نلبس ثـــوب العيـــد

مادمت بعيـــدا .. أعنـــى بعـــد الرسم

يا أقـــرب من ثـــوبى للجســـم

١٠٥

غيب يمينك عن عيونى كى لا تهيج بى شجون
وتثير بى موج الكراهية المحاصر للوتين
ويكاد يقتحم لى الفؤاد إذا رأيت يديك دونى
لا سيما تلك اليمين وآه من تلك اليمين
أو لم فى فؤاد أخيك سكين المنون ؟
لا تعتذر إن اعتذارك دافع بى للجنون
أى اعتذار هل يسل أخاك من كفن الدفين ؟
فيد الشقيق لشقه عون على الألم الحرون
وتقيله من عثرة الأيام والزمن الخئون
ويداك لما تصنعا صنع المجير أو المعين
هل جاءتا للضم ضم أخيك فى لطف حنون
أم جاءتا لقضائه ولقهر خفاقى الحزين ؟
فاغرب ولا ترنى يديك .... يداك خيبتا ظنونى
لا سيما تلك اليمين .. وآه من تلك اليمين

* * *

قـم يا ولـــد

أو ما شبعت من المزاح ؟

فمن الصباح إلى المساء من المساء إلى الصباح

لـم تلمس جـدا .. فهل ضـاع الرشد ؟

قـم يا ولـــد

اليـوم أثقـلت (العيــار)

ها أنت منطـرح كميت فالوقـار

يكسـوك . مالك والوقـار ؟

يا أيهـا العفريت يا مهزار ليـلك والنهـار

ودم كذلـك يا مـــكير ؟

مـن أيـن ؟ آه

لـو نت مـــاء .. قم ودع عبث الصـغار

عيب عليـك فأنت يا ولـدى كبـير

قم يـا ولـــد

لـم لا يقـوم

أتـراه نــام ؟

ان لم تقم فالماء مثلوجا أصب عليك صبا

يامن جننت بلهوك المجنون حبا

مازلت ؟ خذ

ماذا ؟ ..

أأغرقه ودا فات انطراحه ؟

لا .. ليس ما يبدو ... مزاحه

أيكون تمثيل القتيل دعا الممات ؟

ولدى أجبنى لا تجبنى بالسكات

ويلى دم ينهل من تجويف صدره

منذ الذى أراده .. ويلى من لثأره ؟

قسما سأقـ ..

من شقه ؟ يبكى عليه

ودماه تنطق فى يديه

بال .... والدوار

يجتاحنى ويلفنى .. ياليت يسلمنى القرار

***

٢١/٢/١٩٩٥ .

أو تبلو تحنــانى بدلال ليس دلالا يا ولــدى

فلــكل دلال حــــد

ويعــاود كل مدل ســيرته الأولــى

لــكن من أين تعــاودها ٠٠٠٠ واللحــد

لا يرجــع ســاكنه يا ويلــى للأبــد

ولــدى ٠٠٠ ولــدى

أرأيت مــدلا محمــولا ٠٠٠٠

يترجــل عن أكتــاف مشــيعه ؟

آه لــو كــان بأدمعــه

يســتعطف قلب المــوت ٠٠ لما جفت عينــاى

أو هنت عليــك تــدل على دلالا ٠٠٠٠

أفقــــدنى معنــــاى ؟

٢١/٢/١٩٩٥ ٠

(١٠٨)

في يـوم مماتك يا ولـدى

وقبيـل غـروبك يا ولـدى بثوان

جلجلت أنا لن أدخل هـذا البيت

وسـأرحل واللـه والآن

لـو أنـى مصـباح يخبو والبيت الزيت

وجئنا يرجـونى مالبيت

دعهم يعطـونى أشـيائى

وإذا رفضـوا فلسـوف أسـافر ...

صـفرا من كـل الأشـياء

و .....

سـافرت ... متاعـك يا ولـدي كفن ..

والمركب .. آلتـك الحدبـاء .

* * *

٢١/٢/١٩٩٥ .

يامن قد كنت لضيق البيت وحين تثور

أغلى وأصب عليك اللعنة أقسم أن ترحل

وأدعك خارجه فتبيت على المدخل

تتحمل لذع البرد ، ولسع الحر ..

وعض الجوع

والأرواغ خافقى المصدوع

فإذا ما أمك بالدمع المقهور

جاءت ترجو .. تستعطف .. أدخلتك

من منذ .. وعيت إلى ما قبل الموت ببعض ثوان

والبيت لديك القوت

لو تبعد فترا عنه .. سوف تموت

فلماذا الآن الآن

تتشبث بالترحال

أرأيت الموت عيانا يا ولدى يدعوك ؟

ويلى .. أو اسأل ؟ ... أى سؤال

سيجيب الميت عليه ؟

اعذرني يا ولدي فأبوك

يهذي من قسوة فقدانك

والشوق للقيانك

صبرا فغدا ألقاك هناك

فاستقبل بالترحاب أباك

واغفر من فضلك قسوته

ما كانت ياولدي إلا ليراك

تعلو بصمودك فوق هواك

* * *

١١٠

وها أنت تملأ منى الكيانا	وتشغل من كل شيء مكانا
ولا لحظة من حضورك تخلو	كأنك أصبحت فينا الزمانا
تراك الدماء يراك الوجيب	يراك الشعور .. يراك عيانا
أنبكى عليك ؟ هو الحمق هذا	أتبكى على حاضر مقلتانا ؟
وهل غبت إلا ترابا وماذا	يضير إذا ما التراب جفانا ؟
وهل جاء إلا ليرحل عنا ؟	وهذى حقيقته منذ كانا

---

* ١٩٩٥/٢/٢١

عليها تلاقى التقى النقـــى وأعتى كفور على الله هانـــا
نعم أول الأمر صرنا دموعاً من النار تشوى بها وجتنانا
لأنا ظننا رحيــلك مــوتا لــكلك •• لكنما ملتقـــانا
أعـــاد إلينا السكينه حتى نسينا المصاب الذى قد دهانا
ولست أغالى إذا قلت إنـــا فرحنا وحضن الحبور احتوانا
فها أنت فينا كما لم تكـــن وها أنت نبضتنا ودمـــانا
وكنت الشرود الذى لا يقر فأصبحت تسكن منا حشانا
فيا حاضر اللب ما غبت إلا قشورا وما للقشور أســـانا
أطب مضجعا فاضجاعك فينا يظل يظل إلى منتهـــانا

* * *

١١٤

شغوب •• أجل ليس فى حينا شغوب يماثله فى الشـــغب
يشاغب حتى الذباب الــذى يحط على وجهه •• فى صخب
ويجرى العراك على ظلــه ولو لم تكن علة أو ســـبب
كثير الصياح كثير الشـــجار كثير السباب كثير الغضـــب
إذا لاح • كل فم يستعيذ ففى لمحة سيشـــب اللهب
ويدعو عليــه وأدعــو أنـــا لنتخلص ممن يسيء الأدب

ومات انتظرت الزغاريد تعلو   فقد زيح كابوسهم واحتجب
وأطلت أرقب (شرباتهم)   فما كان شىء مـن المرتقب
بل أنحط حزن يغطى البيوت   كأن روعت بالعزيز الأحب
فقـلت مجاملـة فـترة   وتقشع مثل انقشاع السحب
ولكن مضى الشـهر فى إثره   أخـوه تسـاءلت باللعجب
فقال لى العقـل لا تعجبن   هو الموت بر كـريم النسب
يغطى العيوب ويكفـر منـا الصفيح الصدىء ويبدى الذهب
يكبـــر مجهــره ذراة   من الحسن نفقدها عن كثب
فتغـدو وجودا رحيب المدى   ترى صاحبى قد ثقفت السبب؟
أجل قد ثقفت وطوبى لموت   يزين المشين ويخفى العطب

***

١١٢

أتخيلـه فى القبـر

والدود يجـرده فيجرذنى غمى

لا من لحمـــى

لـكن من معنـى العمـر

آه يا بعضـا من كلـى

أتهيكل حين تهيكلك الديـدان

عجبا وأظل على عقلى

لم لم يرحل برحيلك يا ولدى ؟

آه فهمومى أبقته ليمزقنى وعيى بالهم

ياليت الدود الناهش فيك يجردنى ...

من هذا اللحم

ماذا أجدانى غير مرارات الأحزان ؟

أتخيله قفصا من عظم

وأنا قفص يتململ فيه الدم

لأعيش حياة يفضلها موتك

فالموت أراحك من تعب الجسد

فتوسل يا ولدى

ليمددنى بجوارك فى أحضان اللحد

ما معنى أن أحيا بنيانا خيرا منه الهد ؟

٢٣/٢/١٩٩٥ .

١١٣

قالوا : فى الموت حضور

والموت صديق للموتى يتأبطهم للدور

فيعايشهم أهلوهم أكثر مما كان

فعلام تقيم مناحات الأحزان ؟

يا ناس أنا لا أنكر هذا الأمر

لكن حضور ابنى إن أفعم منى الفكر

فيداى تضمان الوهما

كم كنت أعانقه .. لحما

لحما حيا

يا ظامىء هل أجداك

قدح وهمى أو أرواك ؟

يا جائع هل يكفيك رغيف لم تحضنه يداك ؟

الموت حضور لكن أى حضور ؟

هو ملء العين كأن الميت عاد

فتصب كيانك فى وثبه

وتفتح كلك منجذبا جذبه

لتعانقه ؟ .. لا لا لكن ليحسيرك أنت

وتجهز ما أسررت وما أعـلنت

كى تفضى فى حب ووداد

فإذا بيديك خـواء

والحسرة تنهش فى الأحشـاء

أرأيتم كيف كيف حضور الميت ؟

* * *

١١٤

تخطف المـوت منـى   ستا فمـا كان حـزنى
أشـد إلا عليـك

وإن تـكن لـم تفـدنى   شيئا وما كـنت ركنـى
ومـا مـددت يديـك

بـل كنت تجنـى وتجنى   من كـل لـون وفـن
منـى ومن أخـويك

عبئا أجـل كـنت تحنـى   عمرى وما كـنت تبنـى
فكل شىء لـديك

جـدواك .. لـكنك ابنـى   بعضى وكلـك منـى
متـى أسـير إليـك ؟

* * *

١١٥

أمــــوت فى كل طفـــل يمــوت منـــى فــكلى
مــــوزع فى الــــذرارى
ومـــا لــكل بقـــــاء لمـــا يغــول الفنـــاء
أبعاضـــــه فانحســـارى
فى قطـــــرة إثر قطـــره تغيض فى كـــل مــــــره
ثم انســدال الســـتار
أبـــكى عليكم وأبكـــــى علـــى والدمـــع يذكـــى
نـــارى ويطفـــى أوارى
ياليتـــه كـــان يجـــدى لـــرحت أبـــذل جهـــدى
لــكى تظلـــوا جـــوارى

* * *

١١٦

يقولون من مـــات قتلا (فعفريته) سوف يظهر
فأســـهرت ليلى حتى أراه
وأســـهرت ألفا وأكثـــر
فمـــا لاح مــــــره
فعـــــدت بحسره
فقد كنت أشتاق رؤيته على فيه من ابنى عطرا

عجيب فما من قتيل — كما قيل — الا وعفريته يتجلى
وقد مت يا ابنى قتيلا فكيف تخلى ؟
ترى من يموت بكف أخيه ...
فعفريته لا يلوح
لكى لا يهيج الجروح ؟
ترى هل الأنك كنت (العفاريت) جمعا
فأى العفاريت سوف يسد مسدك ؟
ولو ... كيف تمنع عينى رفدك ؟
أنا لهفه للويحة منكا
وإن كنت أرفض أصفح عنكا
فهذا زمان مضى وتولى
أنا الآن ما عدت إلا
خلاصة صفح وعفو ومغفرة وسماح
فكيف تفوت أباك من الليل حتى الصباح ؟
يجن جنونا بشىء به ملمح منك أو سمة أو أثر
أنا قد يئست فأقاعت عن لهفتى والسهر
ولكن سأسهر ليالى هذا
لعلك بعد حديثى هذا
تحنه وتطلق عفريتك المتدلل

* * *

١١٧

آه يا تلعــابه

يا ثعــلب تنقصــه الغــابه

هلا أقلعت عن المزح الأهــوج / ومقالبك الرعناء ؟

دع عنــك ســخائفك البلهــاء

واظهر وسأشهد أنك أتقنت الدورا

دور المستخفى صــبح مســاء

يافــدم أظهر فــورا

يكفيــك غيــابك أكثر من شهرين

يا من لا يــترك منزلنا يــومين

أقحبك فتاصــق بالأعتــاب

فعلام اليــوم يطول غيابك ياتلعاب ؟

لا تثقــل هــذا المزح وعــد

قالوا ما بــالك هل أحــزان الفقــد

ســلبتك الرشــد ؟

هــذا التلعابة طى اللحــد

لا يا كــــذبه

ولــدى يمــزح

ويمثل دور الغائب لــكن سوف يعــود

وبعـــودته أفـــرح

عد يا مجنـــون كفاك

أفــرح بالعــود أبــاك

لا يا كــذبه

ولــدى ســـيعود

حقــا فمزاح اليــوم ثقيــل

لــكن ســيعود بعيــد قليــل

ماغيبــه عنا من قبــل رحيــل

هو حلس البيت فمعــدنه كســل ومنام

ويمـــر العـــام

لا يا ولــدى هذا فــوق الطاقه

ما ألعنــه مزحـــا فالمقلة مشتاقه

عــد يا ولــدى وكفـــاك

فــرح بالعــود أبـــاك

لا يقسم أى أن المــوت طــواه

هــذا ولد بدعابته تيــاه

ويعابث إخـوته وأبـاه

قـد طـال تخابثـه .. لـكن سيعود

لا يا كـذبه

قـالت أمثالكـو عنـه :

(عمـر الشـقى بقـى)

ولـدى بشـهادتكم عفـريت

هـذا ولـد لا يدركه موت الا بعد ال ...

لا يا كـذبه

ولـدى سـيعود

ولـدى سـيعود

ولـدى سـيعود

* * *

١١٨

قضاؤك يا ربى على العين والرأس

وحبـة قلبـى والـكريم مـن النفس

إذا ما بـكت عنـى فدمعـى رحمـة

ومـاء حنـان أمره ليس من غرسى

١٩٩٥/٢/٢٥ .

فأمرك مجريه وإن محمدا

بكى فقد إبراهيم يارب بالأمس

وقد كان طفلا كيف وابني يافع

وكاد قبيل الموت يأوى إلى عرس

فرشنا له دارا فكان ثواؤه

بعيد جهاز الدار فى ظلمة الرمس

ولم يركبن سيارة يوم عرسه

ولكن نعشا كان مركبة العرس

وما زفه الأتراب بالشدو أنما

مشوا خلفه بالدمع والصوت فى حبس

ولم يدخلن دنيا كما قيل بل مضى

يهرول عنها خارجا ليس من يأس

ولكن قضاء الموت كأس وكلنا

سيشرب حتف الأنف من هذه الكأس

فأسبغ عليه رحمه أنت أهلها

وزود بصبر ليس منقشعا نفسى

***

وقـــالوا :

لقـد عـاد للبيت روح الهـدوء

وكـان بتصخاب مـوسى ينـوء

فـلا يـوم يمضى بلا شـغب أو شـجار

شـجار المسـاء يمير شـجار النهـار

وكـانت لـه حنجـره

يدين لهـا الرعـد بالجلجلـه

فسـبحان من مـكن المقبـراة

لتخرس صرختهـا القنبلـه

وكا ... صـحت يا أيهـا الشـامتون

ألا ليت تصـخابه والجنـون

نجـا من أيـادى المنـون

وظـل يصـم السـماع

فلو كنتمو من ذويه .. وضاع

لفديتمو رعـده بالدمـاء

لقـد أوحش البيت هـذا الصراخ الهدير العواء

نعم كـان يقلقنـا ويقض المضـاجع

فتحشو المسامع

نعم • ودعوت عليه كثيرا

ولكننى الآن أبكى مريرا

وأشتاق ثورته الراعده

ولو لحظه واحده

فهلا رفعتم من الماء أيديكم •••

كى تضم اللهب

فحينئذ تسمعون الصخب

رنيم البلابل

رفيف السنابل

ولو قيل كم تدفعون

ليرجع تصخابه والجنون ؟

لقلتم ضياء العيون

فيا أيها الشامتون

ضعوا يدكم مثلنا فى اللهب

وعيشوا بخافق أم وأب

٢٧/٢/١٩٩٥ •

العيد جاء وأنت لم تجىء ماذا دهى عقلى ومانبأى ؟
أيجىء من فى القبر مضجعه؟ هيهات مهما نحت أرجعه
أبنك تحمل كعكنا فرحا للخابزين وتنثنى مرحا
والكعك قد فاحت روائحه والعيد قد دارت أراجحه
وأراك تعلوها فأهتف بك أأسخت طفلا ؟ كف عن لعبك
فتقول دعنى ياأبى (حبه) لا تعملن من حبه قبه
دعنى قبيل أموت أبتهج فالقبر ليس يؤمه بهج
ها أنت فى أغوار تغفو أتراك فى جنباته تلهو ؟
أم أن دود القبر يا ولدى لم يتركن شيئا من الجسد ؟
العيد هل سيزورنا بعدك ؟ أبدا وهل ستطيقه وحدك ؟
ماذا دهى عقلى وهل عيد يحبو الذى قد فاته الدود
عظما تراب القبر يبليه وهو الذى قد كان يحييه
بمراحه وزؤاطه الصاخب العيد ؟ كيف وصوته غائب ؟
كم كان يشدو .. لم يكن عذبا واليوم ينبض فى دمى حبا
يا موت عرج واحتفر لحدى حتى تخف مرارة الفقد
أخشى تسل أخا له حسبى موت التجزؤ .. لم يعد قلبى
يقوى على فقدان أولادى هذا الذى يهوى بأعيادى
فى هوه الأحزان والكمد فمتى أجاور — ياردى ولدى؟

* * *

يا أنفا معتمـا بسـحاب — كيفاك اليوم وأنت تراب ؟
يا خطوا يصفع وجه الأرض — ما قولك فى الدود المنقض ؟
يا عطرا ذا مـوج حسـن — هل تنسخ طغيـان العفن ؟
يالحمـا مفتول العضـلات — صلفى المشـية واللفتـات
ما بالـك عظمـا منخورا ؟ — آه يا بعضى المقبـورا
الآن سكنت وكـنت تمـور — أرأيت مصيرك يا مقبـور ؟
لكن مـن يسـمع أو يبصر — فالنبض غطـاء لا يظهـر
والموت شفيف وهو ضيـاء — يبدى ما دق من الأشـياء
ولـدى أتراك رأيت الآن — ما شادت كفك من بنيـان
أو ما هـدمت ؟ ولعل الله — يعفو عن مرء ضل وتـاه
ولعـل دماءك حين قضـيت — قتـلا تمحو ما كنت جنيت
يارب الرحمـة والغفران — شبرا بالكاد من الرضوان
شبرا ؟ ما أحمقنـى أرجـو — شبرا من رب إذ يسـخو
فبغير حسـاب غير حـدود — عفـوا عفوا يارب الجـود
أرجو لوليـدى لا الجنـه — بل فوق الجنـه من منـه
أرجو أن تشمله برضـاك — يا أكرم من أعطى .. فيراك

* * *

خذ ما تشاء فأخذك الإعطاء والمنع منك تكرم وسخاء
أنت الكريم لدى العطاء وعادل فى الأخذ نعم الهادم البناء
تبنى بمنحك يا قدير وجودنا فإذا هدمت فهدمك الإنشاء
والموت يا مولاى ليس نهاية كلا وما فى موتنا إغفاء
فهو البداية وهو آكد صحونا وممرنا لحماك حيث لقاء
ومن الذى لا يشتهى لقيان من رحماته ما إن لها أكفاء ؟
آه من العشاق حين تشوقهم أسباب معشوق ٠٠فهم كرماء
إذ يغدقون على الوسائل فيض ما تجبى به الحاجات والأشياء
فتراهمو يتشممون ثيابه وكأنها — لا غيرها — الأشذاء
وتراهمو يتمسحون بحائط قد كان فيه للحبيب ثواء
ويقبلون مطية ستقلهم للقائه وهمو بها رحماء
إلا مطيتهم إلى معبودهم فلها ازورار منهمو وجفاء
ومن العجائب زعمهم حبا لمن فى قبضتيه الموت والإحياء
كذبوا فما يفضى إلى محبوبنا يهفو إليه القلب والأحناء
أيكون لقيان العبيد أحب من لقيان من الآؤه الآلاء
يارب إن ابنى يجد مسيره عبر الممات إليك وهو رجاء
أن تجعل الرضوان دار ثوائه وتريحه فحياته أعباء

لم يفرحن بعروسه فتكرمن بالحور من فى وجههن ضياء
من ومضه منه تغار شموسنا وعلى السنا تتهافت الأضواء
أما أنا والصبر نبضى والرضى بقضاء ربى فى الوريد دماء
أرجو المزيد وأشتهىء أضعافه من راحم فى هدمه الإنشاء

* * *

١٢٣

ولــدى لم تبصر طفــل أخيك
من جــاء إلى الدنيا فى عين خروجك يا سبحان الله
من طى إرادتــه مـــوت وحيــاه
مــوت وحياة ليــل صبح حلو مر فالدنيا
بتضــاد تــكاملها تحيــا
فى ذات اللحظــه يا ولــدى
كان اســتهلال يدخل فى إعــوال
والبســمة فى حضن الدمــعه
والفرحــه فى اللوعــه
هل دون النــار تضىء لنا شــمعه
هذا يثوى فى المهــد وذا يغشى قبره
ما أحــكمه نسقا ربانى الفطــرة

تتوازن دنيانا عبرة

فالويل لمن يطغى ويريد لدنيانا

حيدا عما أرساه مولانا

***

١٢٤

أنت استنفدت الحزن وأقفرت العينين

فكأن ما حط عليك الحين

ماذا سأقول إذا ما عاود زورتنا ؟

أأقول له من أين ؟

ما كنت بخيلا يا وادى فى المرات الأولى

بل كنت أقابله باللوعة مشمولا

وبدمعى مبلولا

من لى بأسى وعذاب

ليتم لى الترحاب ؟

عبثا حاولت أنوح وأفتح أجفانى

واستدعيت الأحزان ففرت أحزانى

خجل جدا فأنا بالحزن سخى

أيصدقنى لو قلت الحزن عصى ؟

سيعود الموت .. أجل سيعود
هو يا ابنى استمرأ أسرتنا
مذشام سخاوتها والجود
لكن ياويلى كيف أقابله صفر العينين ؟
ما اعتدت أجاوب يا ولدى
من يسألنى : من أين ؟
من يملك فضل دموع ؟
وإذا ما أقرضنى سؤرا فله ينبوع
لما يمتن الحزن على
ويفيض على عينى
آه لو يسترنى فى عين الموت حزين
فأنا ما اعتدت يقال على ضنين
ولدى أرجوك
حرك فى أعماقى وترا
يجرى من أجفانى نهرا
ولدى أرجوك
أيهون عليك
يستخذى فى لقيان الموت أبوك ؟

* * *

• ١٩٩٥/٣/١

يبدو أنا يا ابنى نـوع يستهوى المـوت

فلـه فى هـذا البيت

زورات سـبع

هذا بيت لا يطعم غير الدمـع

من منـا — بعدك — جاء الدور عليـه ؟

ياليت الدور المقبـل من حظى

ليزيح عن القلب المشحون المكتظ

أكداس أسـاه

فأنا يا ابنـى والـد

آه يا حبـة عينى آه

لـو جربت المـوت العـائد

ليسـل وليـدا منـك وراء وليـد

- آه لو كـان المـوت يحيـد

عن أولادى ويغير على

فأنا مـا عـاد لـدى

إلا أيـام معـدودات

فعلام تقصدني بالذات

ليجللها بالحزن عليك

وأخاف يدور على أخويك

فأموت بلا موت آه لو جاء الدور علي

حتى لا أشهد موت بني

***

١٢٦

مهما ناح الأبناء على الآباء فنوحهمو موقوت

لكن لما الأولاد تموت

فالموت حياة يخترم الأبوين

والموت حياة فوق الحين

يستل النوم من العينين

ويصب النار على الرئتين

فإذا بزفيرهما وشهيقهما لهب مكبوت

موت الأبناء يزيحهمو كي يتعب أعمار الآباء

بعذاب وصول وشقاء

وكأنهمو ريش تتعاوره ريح هوجاء

***

لا تسامه أرضا .. لا توصله بسماء

إن الأبناء لنا أعضاء

والموت يمزقنا عضوا عضوا

منذا يتحمل أن يفنى شلوا شلوا

غير الآباء ؟

إن الأبناء لدى موت الآباء تقول :

هذا عمر قد راح يطول

شبعوا تعبوا فلهم أن يرتاحوا

وكأنا عبء ينزاح

لن يدرك حالتنا الأولاد

إلا إن صار لهم أولاد

* * *

١٢٧

نتحلق مائدة فى يوم العيد

فى العيد الماضى كنت نتمم حلقتنا وتزيد

بدعاباتك

وفكاهاتك

يا قردا فى دسلاخ بشر

تتقافز تضحك تضحك كل حجر

ما بال الحلقة مثلومه

تتأوه تبكى مغمومه

فالعفريت المتفجر بالضحكات

قد مات

والعيد توفى يوم رحل

فى العيد الماضى أسرف فى الضحك الموصول

فنهرناه فانساب يقول :

خلونى أضحك من قلبى

من يدرى والعالم ربى

قد أرحل قبل العيد القادم (يا جدعان)

و ... رحلت وجاء العيد بلا وجدان

وتحلقنا خبزا والأدم دموع

نتذكر نجم الحلقه حين سطوع

والظلمة ضاربة والشمس تشعشع

ملء عيون الناس

أين المتفجر بالإيناس ؟

قد كان شغوبا عشيقا لشجار

لــكن الجار وجــار الجــار
قتلــوا حــزنا يــوم الترحـــال
وبــكوا بالــدم عليــه
من أجــل الطفل الثاوى فى جنبيــه
حتى الأطفــال
كم كــان يداعبهم قلنا اعقــل كى تتزوج (بنت حلال)
وتداعب (جيشـــا) من صــلبك
فيقــول أنا للمــوت أتيت
مثلى لا يصـــلح (يفتح بيت)
هاكــم بطنــى
وأنــا طفــل فى عاشرتى
أججت شجارا .. كانت خاتمتى
شــقا من خاصرتى واخاصرتى
(غرزا عشرين أخــذت)
فأنــا للمــوت جعــلت
ســأموت قتيــلا يوما ما ...
وتموت قتيــلا يا ولــدى
ويجىء العيــد بلا ولــدى
أعنــى ويجىء العيــد بلا عيــد

٢٠/٣/١٩٩٥ .

اليوم ستخطب أختـك يا ولـدى

يا نجم الحى بأجمعه فى كل الأفراح

يا راقصه يا مطربه من مغربه حتى الصبح الضاحى

يدعـوك الكـل ٠٠ وإن لم (فالواجب)

يدعـوك ٠٠ وفى هذا الجانب

لم يخلق بعد منافسـك الجاذب

والليلة أختـك ٠ أخت (أبى الأفراح)

سيجلل حفلتها دمع ونـــواح

هل يعقل أن تتخلى عن أختـك ؟

فاخرج يا موسى من صـمتك

جلجل واستقبل (جدعان) الحى الآتين

كى يستمعوا ما لم يسمع من قبل

فالليلة كـل المدعويين

فى شـوق نارى للحفل

هـذا (شغل الأسطى ٠٠٠ لاختـه)

لـكن موسى مازال على صـمته

ما السر ؟

ويلى موسى ولدى فى القبر

أو هذا يا موسى (وقته)

ماذا لو أرجأه موت ... موته

حتى لا يقتلنا صموته

فى ليلة عمر ؟

حتى يتفنن فى رقص وغناء

أيفيض على عرس الغرباء

وشقيقته تحرم ؟

لله الأمر

ولنا يا موسى الصبر

* * *

١٢٩

شبيهك ؟ .. لا إنه أنت ثانية يابنيا

فسبحان من أرجع الميت حيا

صفاتك .. كل الملامح .. حتى التشيطن و (العفرته)

٩/٣/١٩٩٥ .

مدونة مثبتـــه

كـــأن ٠٠٠٠ لا كـــأن

أكـــاد أجـــــن

فلولا احتقارى قـــبرك هـــذا

بكفى هاتيين ٠٠ لولا احتمالى جثمانك الـ ٠٠

تبـــارك من أوقـــع الحافرا

عـــلى الحـــــافر

هـــلم إلى

هنـــا فى دِنـــى مقلتـــى

وعش طيلـــة العمر فى ناظرى

الأحيا وليـــدى فيـــك

ولو لم تكن يا وليـــــدى حـــرا

أنـــا أشـــــتريك

فأرجوك لا تغـــربن عن عيـــونى

أناشـــدك اللـــه ٠٠ لا تغربن يا شبيـ ٠٠

يا وليـــــــدى

＊＊＊

١٣٠

أو تخطب أختك يا عفريت

فى حفـل سكيت سـكيت ؟

أين الصوت الرنـان الصادح صبح مساء

فى أعراس الغـرباء ؟

هلا غادرت القـبر ولو لحظـات

كى تسمعنا بعض النغمـات

أو تحـزن أختـك يا موسى

بالحفـل المقفر من صـوتك ؟

فاستئذن يا ابنى من موتك

* * *

١٣١

أتخيـله يتململ فى قـبره

يتفـلت من أيـدى صـبره

أختى لا يحيى حفلتهـا صوتى ؟

ماذا يجرى لو تسمح يا مـوتى ؟

لا أطمع إلا فى لحظـات

أهديها بعض الأغنيـات

كى أبهجها وأعود إلى قبرى

أختى يا أمينة

ما كانت عندى آمينه

أو أى رجاء من عمرى

إلا أن أجعل عرسك سلطان الأعراس

آه لو ترجع لى الأنفاس

آه لو يسكونى لحم يا ناس

آه لو يطلقنى سجن الأرماس

لأجلجل ثم أعود

والله لن أتلكأ فى العوده

ولدى

لا جلجلة فالدود ....

لم يترك حنجرة أو ....

حسبى حسبى

الصبر بحقك يا ربى

***

١١/٣/ ١٩٩٥ .

أبى واصـل تلاواتك

فكـل حـروف آياتـك

توافينـــى

ظلالا رحبـة ٠٠٠٠ نـــورا

شـذى يســخو فينشينى

وهبت صـيامك النفلى لى وتلاوة القـرآن

فكانالى وجـاء من لظى النيران

فياليت الألى يبغون من آبائهم إرثـا

يرون تمتعـى بالخـالد البـاقى

أنـا ما كـنت منتظمـا

بصـوم أو صـلاة أو بذخرما

وحين قضـيت كاد القـبر يشتعل

وكـدت أذوق إحـراقى

ولولا والدى ودعـاؤه الخضـل

وصدق هباته صوما وقـرآنا

وقبـل أبى وبعـد أبى

رضى مولاى مرحمة وتحنانا وغفرانا

لكنت الآن مشـــتويا فأرجوكم

وأنتم بعــد فى الدنيــا

إذا ما والــد قــد جــاء يحبــوكم

بثـــروته

فلســت أقـــول ردوها

ولكن ألحفوا بــل قبلو، نعلــه :

أبانــا هــذه الدنيــا

سيتلوها حســاب ما بــه مهلــه

فإن نرحــل قبيــلك فاحبنا الدعــوات

فدعــوه والد باللــذات

ســبيل العفــو والرحمــا ت

وأوصــيكم بتقــوى اللــه

صـــلاة مســلكا صــوما

فســوف تجيئكم يــوما

وأنتم فى سحيق الأرض أنـــوارا

وظــلا ما لــه حــد وأعطــارا

أنــا قصرت لــكن والدى الحنــان

بصــدق دعــائه وتلاوة القــآن

وصــوم تطــوع عنــى

أجــاب دعــاءه الرحمن

فــكان رضاؤه حصــنى

فأوصيكم بتقــوى اللــه

هى الميراث وهى الجــاه

* * *

١٣٣

آه لــو صوت الموتى يلمس أسماع الأحياء

لهتفت بمن يزهــو بالطول وبالعرض

ستصير طعاما يا مســكين لدود منقض

وصرخت بســمع الرافل فى الأضواء

ما حــالك فى ظلمــات القبر ؟

وهمست لغارقنــا فى العطر

ماذا ستقول إذا انفجر الــكفن

١١/٣/١٩٩٥.

وتناثر لحمك يعلوه العفن ؟

آه يا نـاس

آه لو تـدرون الأرماس

والله لـو تدرون الأمـر

اظللتم طـول العمـر

فى بعـد عن صـلف وغرور

ياحى غـدا ستكون هنـا المقبور

فاعمـل للموت حسـابا أى حسـاب

وافتح لرضـاء اللـه عليـك البـاب

فبكفـك أنت يـكون القبر لظـى

ويـكون نعيما لا ينجـاب

فاعمل للموت حسـابا أى حسـاب

* * *

١٣٤

إنـى معـكم

سـمعى من سمعكمو .. أرهف

شـوفى مـن شـوفكمو ... أقـوى

وبحالتـكم .... أعـرف

لـكن لا أقـدر .. لا أقـوى

أن أسـمكم صـوتى

أو أبصركـم نفسى

لا .. ليس يحـول ـ هنا ـ رمسى

فأنا أتخللـه .. لـكن موتـى

لما قشر الطينـا

أصبحت أخف .. أشـفة

وكثافته فيـكم لا تسمعكم صـوتى

لا تبصركم نفسى

وأنـا مهمـا حاولت فلا جـدوى

ما دام الواحـد منـكم مسجونا

فى طينته لمـا يـزل

لـكن لمـا يتأذن ربـى بالأجـل

فلسـوف يكون لقـاءات وحـوار

فالطين جـدار أى جـدار

لا يهـدمه إلا المـوت القهـار

ولذلك يا أهـلى

أرجـوكم من أجـاى

ألا تبكـوا حتى لا يؤلمنـي أو يحزنني هذا الدمع المدرار
وأجتهدوا ألا أبصر أو أسـمع
من يجهش أو يـدمع
أو يرضـيكم تعذيبـي يا أهـلي ؟
أرجـوكم من أجـلي

* * *

١٣٥

قـد كنت أظن الموت سيقصيكم عني
فإذا بالمـوت يقر بكم مني
قـربا أقـوى ممـا كانـا
فأنـا الآنـا
أتخـلل جـدرانا
لا يحجبنـي عنـكم حاجب
أتمتـع بالبصر السمع الثاقب
وأراكـم من حيث ....
وكأنـي جني يجثو
في راحـه أيديكم لـكن يا أهلي لا تدرون
وأنـا معـكم سـاكن

فى نفس البيت •• فليت تعـــون
فأراكـــم تجتهـــــدون
فى إســـعادى حتى لو رحتم تختلقون
من أجـــلى حـــالات تفرح
يتحـــول ـــ مر الوقت ـــ إلى عـــاده
وإذا بالفرحة تشـــملنا جمعـــا
فحذار أرى فى أعينـــكم دمعـــا
فالدمعـــه تلســـعنى لســـعا
أظننتم أن الميت حجر ؟
لا ليس كمثل الميت بشر
يتأثر بالضحكات •• بالآهـــات
وأنـــا بالـــــذات
قد كـــنت شغوفا بالمـــرح
ميـــــالا للفـــــرح
بل كنت (العفريت النفريت)
فى (القفش وفى التنكيت)
حتى بين (الزمـــلاء) الآن
فحذار حـــذار أرى تلـــك الأحـــزان

* * *

مـــاتت منـــى مـــره

هـــــره

فأقمت الدنيـــا دون تمـــرد

ورجوت اللـــه ليحييها وتعـــود

واليوم يمـــوت ابنى مألام

إن رحت أترجم بالدمـــع الهـــامى

عن مكنـــون الآلام

فبحـــق اللـــه أجيبـــونى

هـــل فى الدنيـــا من محـــزون

كأب أو أم ؟

يا كل أب أرجـــوك تصور أبنـــاءك

فالصـــورة ســـوف تخفف أعبـــاءك

فى بدأ الأمر ستقتلك الأحـــزان

لمـــا تســـترجع فيها ما قد كـــان

لـــكن بمرور الوقت ستعتاد الأمـــر

١٢/٣/١٩٩٥ .

فأنا لما أشتاق ملامح أولادى الموتى

وأحاول أذكرها فتغيم

فالصورة عندئذ زادى

فالرسم مقيم

أبقى من صاحبه وهنا أرجوك

أن تحفظها بإطار

حتى لا يفسدها الزمن الدوار

فتكون اللوعة أقوى من يوم الترحال

فاذهب ف الحال

لتصور أبناءك

فالصورة سوف تخفف أعباءك

* * *

١٣٧

آه لو نقرن بسمتنا بالدمع لدى استقبال وليد

ونعيش الحبوة تدينه من يوم ليس بحيد

حتى إن جاء اليوم وأدرج فى الأكفان

خفت عنا بعض الأحزان

إن المولـــود لينذرنا ببــكاء

أن اســـتهلال العمر لأول خطوتنا لفنـــاء

لـــكن طغيـــان الفرحه ينســـينا

فنؤمل والآمـــال شراب ينشينا

فيباغتنا مـــوت الأبنـــاء فيقتلنا أو يؤذينـــا

وأنا عانيت كثيرا فقـــدان الأولاد

دون التمهيـــد لـــه وبلا استعداد

فقتلت مرارا فالتمسوا التخفيف بعقد قران

ما بين الفرحـــه والأحـــزان

حتى لا يقتـــلكم هـــذا الفقـــدان

***

١٣٨

تضوعت موتا فافعمت قبل شميمى قلبى ..

وكـــل كيـــانى

وأصـــبحت تشـــغل منى مـــكانى ... زمانى

عجيب هو المـــوت هذا التلاقى التدانى

فقـــد كنت تفعم منى عيـــانى

وما كنت تملأ ذاكرتى أو بيـــانى

تغيب فأنســاك إلا لماما

وها أنت تغمر نفسى يا ابنــى التحاما

أكاد .. لمــاذا أقــول أكــاد

فأنت دمــاء عــروقى وأنت الفؤاد

وأنت ال .... أنا فى استواء الألف

وحتى التوائى يــاءا

بذكرك يا راحلى ألتحف

بطيفك أتــوى ثواءا

وما أنت ذكر وما أنت طيف وما أنت راحل

فأنت الحضور الذى حل منى كل المنــازل

فماذا افتقدت سوى حفنه من تــراب

تحجبت منها بألفــى حجــاب

فبوركت يا موت يا نافضــا هذه الحفنه الحاجبه

براحتــــك الواهبــه

* * *

١٤/٣/١٩٩٥ •

بمـوتك يا ابنـي
ملـكت اتزانى وأدركت وزنـى
فحـين دفنتك عانيت دفنـى
وأبصرت بالدود يأكل منـك .. ومنـى
فجلجلت : دنيـاى خيبت ظنـى
فما أنت الامتـاع الغـرور فعنى .. عنى
حـرام على سـوى ما ينور قـبرى
يبيض وجهـى
من اللـه يـدنى
فكم من غرورك أفعمت دـنى
وأفرغته اليـوم يا ابنـى
فشكرا لمـوتك هذا الودود الأحن
فلولا ممـاتك ما عـاد وزنى لوزنـى

* * *

١٤/٣/١٩٩٥ .

وجاءنى فى منامى كالبدر عند التمام
وكأن أسود مثلى ومثل هذا للظلام
ما السر ؟ صومك عنى فكل يوم صيام
يزداد وجهى بياضا مبددا من قتامى
وذا دليل انسلاخى يا والدى من أثامى
لكن على الرغم مما أعيشه من سلام
تلومنى النفس لوما ما مثله من ملام
تقول ترهق صوما أبا بمثل الحطام
علت به السن أمسى وهما من الأوهام
وجاء موتك هدما لهيكل ذى إنهدام
فكيف ترضى بهذا العقوق والإجرام ؟
أما كفاك عقوقا فى سالف الأيام ؟
أبى كفى لا تصم لى فقد بلغت مرامى
من رحمة الله وانظر لوجهى البسام
وسندسى ونضارى وغاية الإكرام
جزاك ربى عنى بالخير والإنعام
فدع صيامك يامن فى حاجة للطعام

فأنت هش ضعيف يؤذيك طول الصيام
فقلت يا ابني إني لو جف لب عظامي
وناشني كل سقم وصرت محض سقام
لما توقف صومي حتى أذوق حمامي
لو كنت يا ابني مكاني لقلت ذات الكلام

* * *

١٤١

عد .. لا تعد يا بنيا فلست عني قصيا
فالموت أدناك مني بل صرت تسكن فيا
وكنت من قبل تنأى عني فتنسى مليا
ولا تثير أشتياقي ولا تحرك شيا
واليوم لا شيء عندي سواك غضا جنيا
فكن كما أنت ميتا تكن بقلبي حيا

١٩٩٥/٣/١٥

١٤٢

كنت حيا فكنت عندى ميتا ... جئت أو لم تجىء فهذا سواء

لا أبالى ظهرت أو لم فبالى ... منك فى بكرتى عشيى خواء

يسكن البيت حين تبعد عنه ... فإذا عـدت هبت النكبـاء

ثم جاء الممات شمت عيونا ... لاح فيها ارتياحها والرضاء

لم تخـادع بصيرتى بدموع ... لم يثرها تأسف وبـكاء

إنما فرحة تمادت ففاضـت ... من عيون من لونها الحرباء

وأنـا مثلهم بداية مـوت ... مستريح فريحـك الهوجاء

ألجم الموت عصفها بلجـام ... ألف ريح عن مسه شـلاء

ثم هاأنت يا وليـدى بعينى ... وفؤادى وفى العروق دماء

وخيـالى وفى فمى وكيـانى ... وبك الصـبح والمساء ملاء

أى موت ؟ وأى ثأو بقبر ؟ ... يا بنى الموت أنتمو الأحيـاء

١٤٣

قـد كـان يخفف أحـزانى طيشى

فى مفتتح العيش

أغشى عشا فأمـل فأهجره لأخيـه

وأظـل أدب بهـذا التيه

• ١٩٩٥/٣/١٥

والحزن يهيل ويحسو من دمعى قطرات
لا يصحبنى كل اللحظات
والموت يسل فريخاتى زغبا
وأنا أتفصد عشقا أو حبا
الخمسة ما تركوا إلا شجنا طفلا
لكن السادسى أوسعنى قتلا
طفلا فى العام الثالث كان
ذا عقل موفور إلا مكان
وتمر سنون وذكراه
منى أولاه وأخراه
نبضى ودماى
ويموت السابع شابا فى العشرينيات
فأموت حياة فوق ممات فوق ممات
ويغادرنى معناى
فالسن علت بى والطيش الماضى
ما عاد يرحب بى وبأنقاضى
فإذا بفراغ تشغله الأحزان

وإذا بالموت الشاب لظى ودخـــان

من بعض توقدها البركـــان

* * *

١٤٤

يا وليــدى كيف حـــالك ؟

ما مآلـــك ؟!

قـــبرك الحفـــرة من نار أم أن القبر روضه ؟

أنت ظمآن أم ان الرى لا يمنـــع حوضـــه ؟

نبئنى يا ابنـــى فإنـــى

قلـــق جـــدا وذهنـــى

لعبـــه للشد والإرخـــاء من كفى قنوطى ورجائى

من مســـائى لصباحى وصباحى لمســـائى

خائف يا ابنـــى عليـــك

أنت أسرفت على نفســـك لم تسمع كـــلامى

وتفلت ــ عنيـــدا ــ من زمـــامى

وطـــوال اللهـــو ضيعت حياتك

• ١٩٩٥/٣/١٩

ثم لا قيت ممــاتك

خــالى الجعبــة من شىء يقيــك

ضغطة القــبر .. بمــاذا أفتديك ؟

إننى محض دعــاء وصيامى

نفلــه يا ابنــى لــك

عله يهتك أســتار الحلــك

بشــعاع أبــوى

يرتجى عفوا العــلى

علــه يعفو ويصــفح

نبنى هل مســك العفو فأفــرح ؟

ليت ما قدمــته طــول حيــاتى

من فعال البر والخير المــواتى

وصــيامى وصــلاتى

يســمح الرحمن أن ينقله منــى إليــك

ويح نفسى فهو رحمن رحيم

وغنــى وكــريم

وهو أحنــى — عز من حان — عليــك

من فــؤادى أبــوبك

١٤٥

لـم أفلح فى تأديبك حيا يا ولـدى

يا من أفلحت بتأديبى ميتـا

فأنا من بعدك مصباح فقد الزيتـا

وحقـول دون سنابلهـا

ويد من غـير أناملها

وشريد لا أهلون ولا أوطـان

وفـم من غـير لسـان

ما كـنت حيـاتك لى عضـدا

ما كـنت يـدا

بـل كنت على ظهـرى عبئـا

فى البرد تراني رعشيشا لا تعطينى دفئا

ما كـنت ظلالى أو مـائى فى القيظ

وإذا أبصرتك يملؤ صدرى الغيظ

فعـلام الآن أحس بفقدك فقدانى

وكأنك أخلص أعـوانى

* * *

آه لو كنت أرد أبوتى المـره

وأعـود لأيـامى النضـره

وأمـوت — كأمثالـوم — مـره

حسـبى مـوتى مرات كـل ممات وليد

مـرات سبعا مت وياويلـى

إن عشـت وشاهدت الموت الآتى

يطـوى ولـدا فى إثـر أخيـه

فيهيل الغـم على ذاتـى

ياليت تراب القبر يهـال على جسمى يخفيـه

من عـين المـوتات اللاتـى

لا تبقينى حيا أو ميتـا مثل الغـير

لو كنت أمـوت قبيلهمو ... لا ضير

فالحـزن على الآبـاء قصير العمـر

والحزن على الأبنـاء بطول الدهـر

يا من تتلهف تشتاق الأولاد

ستموت لدى الميـلاد

وتمـوت مرارا عند السـعلة والحمى

ولدى التسنين لدى الإسهال ال ... ستموت
لكن مـوتا لا يعطيـك للراحـه
كالمـوتى فى الأرمـاس
فتخفف يا ابن النـاس
من تلـك النـار اللفـاحه
فتخف ... أبـدا لن تسمعنى أبـدا
وكـلامى سـوف يضيع سـدى
وأنـا قد عشـت الحاله تـلك
وسـخرت مـن االناصح
حتى .. تم الأمر الفـادح
وتوالت زورات المـوت
وكأن لا بيت سـوى بيتى
وأعـاذك ربـى من تلك الزورات
لـكن هيهـات
آه لو كنت أرد ابـوتى المـره
وأعـود لأيـامى الحره
وأمـوت ــ كأمثالى ــ مره
وإذا قـالوا :

ما جئت سوى لعمارة هذه الأرض

سأقول : ليعمرها غيرى

حسبى المـوت المنقض

ينقض على فلذى ويعذبنى بالنبض

لم لا يتوقف هـذا النبض ؟

* * *

١٤٧ -

كلما همت شياطينى بنفسى

تخنق النبض بشمسى

كى تسود الظلمة الحمراء أقطارى جميعا

وإذا أوشكت فيها أن أضيعا

لاح لى قبرك يا ابنى

فإذا دنياى رمسى

وأنا فيه أحاسب

حيث لا نفس تعاتب

عندها يصرخ صوتى :

٢١/٣/١٩٩٥ •

إن مـــوتى

لهـو أهــون

ويعـود الرشــد للنفس الغـويه

بعض أيــــام أبيــه

ثم تنسينى حيــــاتى

أن يـوم المـوت آت

فإذا الإغـواء حـرب وانفجـار

وإذا بالمـوت ردع واعتبـــار

وإذا شد إرخــاء ومازلت المعلق

لسـت أطفو • لسـت أغـرق

فانتفض يا ابنـــى دعــاءا

ورجـــــاءا

أنت من ربــك أقــرب

عـل شـيطانى يهـرب

* * *

٢٢/٣/١٩٩٥ •

تذييــــل

لقد فرغتم من قراءة هذا الديوان •• دون تدخل (نثرى) منى ، فالشعر إذا لم يعطكم نفســه بنفســه فلا خير فيه •

ويحق لى الآن أن (أنثر) مأساتى تذييلا لا تقديما حتى أواجهكم مواجهة (شعرية) بحته •

فى ليلة اليوم الأول من أكتوبر سنة ١٩٩٤ م أخــرجت ولــدى موسى الشهير بأشرف والبالغ ربيعه الســابع والعشرين من قسم شرطة الرمل فقد تشاجر مع صهره بمنطقة أبيس ولقتيد إلى نقطة شرطة حجر النواتية حيث انتــزع نافــذة (الحجز) الحديدية وألقاها على رجال الشرطة مما دفعهم إلى سوقه مكبلا إلى قسم شرطة الرمل ووقعت هذه الحادثة يــوم الجمعه ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٩٤ م وبات ليلتها إلى مســاء السبت حيث أخرجته وكأنى أخرجته لقضائه •• فحين وصلنا للبيت أصر اصرارا لا رجعة فيه على معــاودة الاعتداء على صهره أو بمعنى اصح على من كان صهره • فقد عقد قرانه على ابنته يوم الثلاثاء ٢٧ سبتمبر ١٩٩٤ م وطاقها يوم الخميس التالى •• ثم ذهب ليردها يوم الجمعة فرفض صهره • ولــه

الحق فى الرفض فولدى رحمه الله كان يعانى من حـالة نفسية وعصبية منذ ستة أشهر قبل عقد قرانه وزادت عقب العقد وكان ما كـان .

وحاولت منعه من معاودة الاعتداء على من كان صـهره فهـاج وانفجر واستل سكينا وهددنى حتى أتركه يذهب لـ (يذبح) هذا الصهر السابق ...

وجاء أخوه محمد وهو نجار يمسك منشارا صارخاً فيه أن يلقى بالسـكين . فازداد هياجا مما دفع بأخيه إلى دفعه بالمنشار ليبعده عنى حتى تمكن من الإمساك بيده المستميتة على السكين فرمى بالمنشار واستماتت يده كذلك على يد أخيه .. و ... انحرف السـلاح إلى التجويف الصدرى لموسى رحمه اللـه وكان ...

وقضى ولدى محمد ثلاثة أشهر سجينا على ذمة التحقيق ثم أفرج عنه بضمان مالى وفى الجلسة الأولى أكرمـه اللـه بالبراءة ولعلى أكون سببا فقد (ترافعت) زهاء نصف سـاعه ولما عاتبنى محاميا ولدى لأنى لم أدع لهما قولا .. أجبتهما .

معذرة .. ليست النائحة كالثكلى

و ... انهمر الشعر غيثا يغسل من أحزانى الكثير . ولولاه لقتلنى الحزن على الرغم من معاشرتى للموت الذى سـلبنى

ستة أولاد قبله رحمهم الله جميعا وعن شـعرى .. فلسـت بالمتحدث فالحديث لكم . ولكن أشير إلى ميله عن شعر الرثاء المعهود ، فشعر الرثاء — كما قال نقدة العرب — هو (مديح) ولكن للميت فالممدوح الحى يقال « إنه » كريـم .. والميت (كان) كريما وفى الشعر العربى جواهر من شعر الرثاء الخالد لأبى العلاء وأبى تمام وابن الرومى والمتنبى وأضرابهم ، وكذلك فى الشعر المعاصر عمودية وحديثه . مما يكون (ديوانا) ضخما ولكنها جواهر متناثرة .

أما حبـات خرزى فينتظمها خيط .

وفى ديوانى هذا الكثير من الزوايا التى لم تمس من قبل أترك لكم — وللنقاد — اكتشافها .

وقد كان فى إمكان أن أنتقى من هذا الكم الكبير أجـوده مكتفيا به .. ولكن الأب الذى بداخلى أصر على نثر كل دموع قلبى وعينى على مناديل أيديكم وقلوبكم تجفف وترقأ .

لذلك أبقيت المقطوعات العامية الثلاث فهى دميعات مـن حقها أن تحتضن طى منديل حان .

لا شك فى إحزانكم وإبكائكم لا سيما المسـاكين الذين يسمون بالآبـاء والأمهات ، ولكن على الحـزن والبكاء يكون

كفارة وتطهيرا للنفوس • فالرحمن الرحيم جل جلاله يرنـــو بعين الرحمة والحنان إلى العين الدامعة وعســـاه سبحانه أن يخفف ما بي وأن يجعل دموعي التي استحالت حروفا سلوى لكل ثاكل وثاكلة •

رحم الله ولدي وموتى المسلمين في مشـــارق الأرض ومغاربها •

وأسدل علي وعلى كل مصاب سدل الصبر والسلوان •

الأب الحــزين

الصــابر المحتسب

محجــوب موسى

١٣/٤/١٩٩٥

رقم الإيـداع ١٩٩٦/٥٣٨٨ م
الترقيم الدولـى
I.S:B:N 977-19-0792-1

مطبعـة دار التـاليف
٨ شـارع يقوب بالمالية
ت : ٣٥٤١٨٢٥